

(الجزء ٢١ و٢٢) (السنة الاولى)

الاسكندرية ١ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٠ — الموافق اول شوال سنة ١٣١٧



—﴿ محمد علي باشا ﴾—

مؤسس العائلة الخديوية

مشاهير المتقدمين والمتأخرين

مصر وامراؤها ومستقبلها

محمد علي باشا * ابرهيم باشا

هيرودوتس ومصر · قصبة تبقى وسنديانات تزول · سكان مصر الاصليون · الامم التي حكمت مصر · محمد علي باشا امير مصر · اخماد ثورة الوهابيين · الفتوحات في السودان · احتلال الجنود المصرية بلاد اليونان · ما استعصى على نابوليون لم يستعص على ابرهيم · احدى القصص التي يرويها شيوخ سوريا عن ابرهيم باشا · اجمال الحوادث التالية · اختتان

اجيبتوس في لغة اليونان · واوجيبتيس في لغة الرومان · وماصور او مصرايم في لغة العبرانيين · وموصوري في لغة الاشوريين — كلمات كانت تطلق في القديم على هذه لارض الطيبة المنبسطة بين بحر الروم وما يسمونه بلاد النوبة التي قال فيها هيرودوتس اشهر مؤرخيها انها « هبة من النيل » الذي يسقي ضفتيها · فسلام يا ايتها الارض القديمة التي كانت مهد التمدن الانساني والتي شهدت منذ ابتداء العمران قيام الممالك العظيمة وسقوطها الدولة بعد الدولة والامة بعد الامة وهي بين هذا القيام والسقوط راسخة القدم في هذا الوجود كقصبة لينة نحيفة تخفض رأسها للزوابع فتمر فوقها دون ان تؤذيها مع انها تحطم السنديانات القوية التي حولها

***

كانت مصر في القديم بلاداً للسود فغزاها قوم اتوا من اسيا دخلوها من جهة السويس فطردوا السود الى داخل بلاد السودان واستوطنوها · فيؤخذ من هذا ان الذين عمروا مصر ليسوا سكانها الاصليين ولكن قوماً لا يذكر التاريخ شيئاً عنهم جاؤوها من بلاد لا تزال مجهولة

وقد زهت مصر في عهدهم وبلغت في الفنون والعلوم والاداب مبلغاً عظيماً يدل عليه ما تخلف عن ملوكهم الفراعنة من الاثار الجليلة التي يعجب العالم بها وباتقانها الى هذه الايام · ثم دالت دولة الفراعنة بفتح الفرس مصر في سنة ٥٢٥ قبل الميلاد المسيحي ودالت بعد ذلك



—﴿ ابرهيم باشا ﴾—

دولة الفرس فيها بغلبة الاسكندر اياهم عليها . ثم توفي الاسكندر فحكمها البطالسة بعده حتى انقضى ملكهم فيها بانقضاء انفاس الملكة كليوباتره في سنة ٣٠ قبل المسيح وهي آخر من ملك منهم في مصر كما جاء في ترجمتها في الجزء الثامن عشر وبعد البطالسة حكمها الرومان وبعد الرومان رماها العرب بجيش يقوده عمرو بن العاص فاخذها من الاقباط عمال الدولة الرومانية ثم افتتحها السلطان سليم في القرن الخامس عشر وضمها الى السلطنة العثمانية

وبقيت مصر ولاية من ولايات الدولة العثمانية يحكمها المماليك حتى جاءها بونابرت فاتحاً ليجعلها اساساً لامبراطورية شرقية كان يرغب في انشائها . فارسلت الدولة العثمانية جنوداً الى مصر لاخراج نابوليون منها . فكان في جملة هذه الجنود رجل باسل عالي الهمة يقود ٣٠٠ انكشاري اسمه «محمد علي» وهو مؤسس العائلة الخديوية

﴿ محمد علي باشا ﴾ ولد محمد علي سنة ١٧٦٩ في قرية قوله من اعمال مكدونيا

في الاناضول فربي يتيماً فقيراً ولكنه كان نبيهاً منذ صباه فتبناه احد ضباط الانكشارية فتعلم منه الفتى محمد قيادة الجند وفنون القتال . ثم شب فتزوج فتاة ذات مال فاثرى وُعين ضابطاً من ضباط الجنود غير النظامية . وتعرف بتاجر فرنسوي من مرسيليا يدعى ليون فتعاطى معه تجارة الدخان فربح ارباحاً وافرة حتى كانت الحملة العثمانية على مصر فسار معها كما قدمنا

وعند خروج الجنود الفرنسوية من مصر كان خسرو باشا مندوباً للدولة فيها فولى محمد علي قيادة الارنؤوط لما آنس فيه من النشاط والاقدام وحسن التدبير . وكان محمد علي عليّ الهمة كما ذكرنا فكانت نفسه تحدثه بامر عظيم يصنعه . فاتخذ تدبيره ونباهته سبيلاً الى مراده . فما لبث ان اهاج الارنؤوط على المماليك والمماليك على الارنؤوط فاستفحل الامر حتى استقدمت الدولة مندوبها خسرو باشا وُجعل محمد علي قائمقاماً مكانه فقبض على ازمة الامور ولكن لم يرضه لقب القائمقام فتلقب بلقب باشا فاضطرت الدولة العثمانية الى المصادقة على هذا اللقب في سنة ١٨٠٩ مقابل جزية عظيمة تقبضها منه

ومن هذا الحين اخذ محمد علي باشا بالنهوض باعباء الامر العظيم الذي اقدم عليه وهو اصلاح مصر واحياؤها . فاجهز اولاً على المماليك الذين كانوا يعارضونه وذلك انه جمع زعماءهم في قلعة القاهرة واصدر الامر بقتلهم كلهم تقريباً وكان ذلك في اول مارس سنة ١٨١١

وبعد حين جاءه الامر من الاستانة بالزحف على الوهابيين الذين ثاروا في بلاد العرب فساق عليهم حملة بقيادة ابنه طوسن باشا ثم قاد بنفسه حملة اخرى عليهم بين سنة ١٨١١ و١٨١٢ وارسل بعد ذلك عليهم ابنه ابرهيم باشا حسامه القاطع وعصاه الحديدية فكسرهم ابرهم باشا في سنة ١٨١٨ شر كسرة فطار ذكره في جميع اقطار العالم الاسلامي لما كان يخشى من استفحال امر الوهابيين وكوفئ على هذا الفوز اجمل مكافاة

وبعد الفراغ من امر بلاد العرب وجه محمد علي باشا جنده الى السودان فافتتح بلاد النوبة وسنار وكردفان في سنة ١٨٢٠ فاصبحت بذلك مصر دولة عظمى وقوة عسكرية كبرى يخشى بأسها ويُرهب جانبها . وكان اتكاله في كل مشروعاته على فرنسا فامدته بكثير من الضباط والمهندسين والعلماء فانشأ بمساعدتهم اسطولاً عظيماً وعزز الزراعة والصناعة وفتح المدارس وارسل الطلبة المصريين الى باريز ليتعلموا في مدارسها فتحسنت حال مصر وزادت واردات خزانتها

وفي سنة ١٨٢٤ ارسل بناءً على طلب الدولة الاسطول المصري بقيادة ابنه ابرهيم



—﴿ عباس باشا ﴾—

باشا وعليه ١٨ الف جندي مصري من المشاة و٢٠٠٠ فارس لمساعدة الدولة العلية على اليونان الذين ثاروا عليها . فانزل جنده في مودون واخذ بمهاجمة مدن المورة حتى استولى عليها كلها ببسالة ومقدرة عظيمة ولكنه ما لبث ان بلغه خبر اتحاد الدوارع الانكليزية والروسية والفرنسوية على الاسطولين العثماني والمصري وغراقهما في مرفاء نافارين فاضطر الى التسليم بشروط شريفة جدًّا بناء على امر ورده من القاهرة بعد اذ كان مصممًا على المقاومة الى النهاية . وفي ١٠ اكتوبر سنة ١٨٢٨ عاد الى مصر فدخل القاهرة دخول الفائز المنتصر وكان ذلك من حقه لانه اظهر في هذه الحرب من البسالة ما اعجب به كبار القواد

وبعد جلاء الجنود المصرية عن المورة طلب محمد علي باشا من الدولة العثمانية مكافأة على هذه المساعدة ان تمنح اولاده حق الارث للملك من بعده فرفضت الدولة ذلك فقام

النزاع بين مصر والاستانة فسار ابرهيم باشا بجيش الى سوريا في ٢ نوفمبر سنة ١٨٣١ فافتتح غزه ويافا وحيفا . وكانت اسوار عكا قد ردت نابوليون الاول عنها ولكنها لم تستطع ان تردّ ابرهيم باشا فافتتحها في ٢٥ افريل وبذلك كان اعظم من نابوليون واحسن حظاً . ثم احتل دمشق الشام وحلب وحمص وضرب في الاناضول حتى وصل الى قونيه فحارب فيها رشيد باشا الذي كان يقود ٦٠ الفاً من الجنود فبقي النصر له . فعقدت حينئذٍ عهدة بين الدولة ومصر على ان تبقى سوريا تابعة لمصر وذلك في ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ ثم اختلفت الاحوال فعاد النزاع الى اشده فهاجت الخواطر في سوريا فتداخلت الدول وسافر اسطول انكليزي وآخر نمساوي اليها في صيف سنة ١٨٣٨ فاطلقا المدافع على بيروت ويافا وعكا وهكذا اضطر ابرهيم باشا الى العودة عن سوريا بموجب معاهدة تعرف بمعاهدة الاسكندرية أُعقدت في دسمبر سنة ١٨٤٠ فمنح ساكن الجنان السلطان عبد المجيد محمد علي باشا مقابل تعابه الماضية الحق الذي طلبه من جعل الملك وراثياً في اعقابه بموجب خط همايوني مؤرخ في ١٣ فبراير من تلك السنة

ولا يزال كثيرون من شيوخ سوريا يذكرون جنود ابرهيم باشا ومنهم من عرفوه هو نفسه . وقد حدثنا احدهم ان ذلك القائد الكبير كان شديد الحب للاولاد فكان يجمعهم وهو يتنزه على شاطىء البحر في احدى المدن السورية ثم يأمر رجلاً من اتباعه ان يبتاع حملاً من البرتقال فيأخذ منه ويرمي بينهم فيتزاحمون على البرتقال حتى يملأوا منه ايديهم وجيوبهم . فيمد ابرهيم باشا عند ذلك يده الى جيبه ويخرجها طافحة بقطع من النقود الصغيرة وينثرها على الارض امامهم . فيلقي الاولاد حينئذٍ ما بايديهم من البرتقال غير آسفين عليه ويرمون انفسهم على قطع النقود متضاربين ومتزاحمين عليها تزاحماً كان يضحك له ابرهيم باشا اشد ضحك . وما درى هولاء الاولاد ان هذا القائد الذي كانوا يضحكون في حضرته ويضحك لضحكهم وتنازعهم كانت ترتعد منه حين الحاجة فرائص اشجع الشجعان

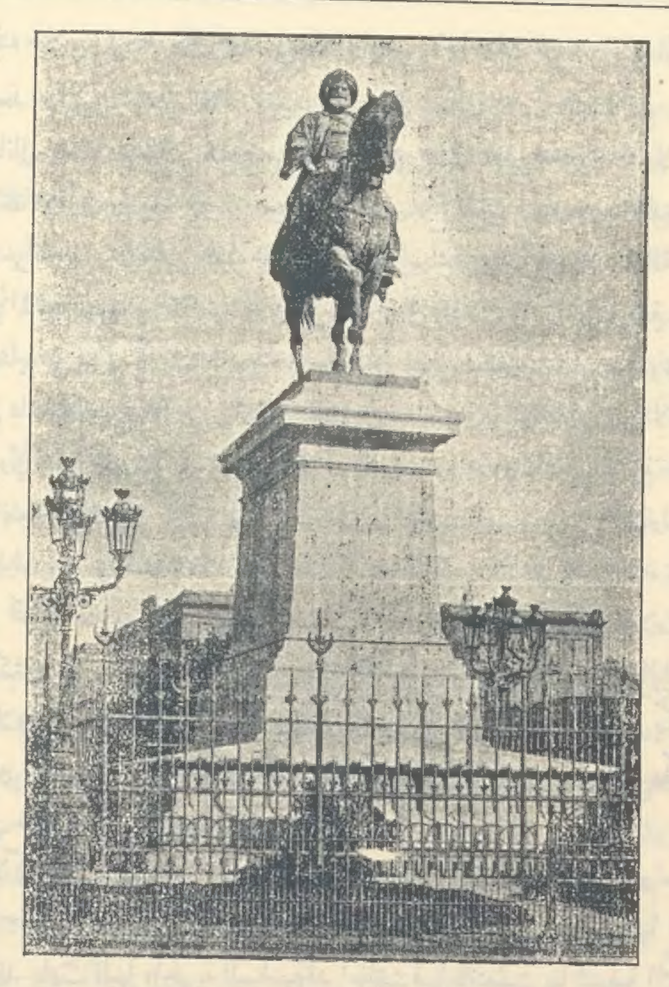
ثم شاخ محمد علي باشا فتنازل عن الامارة لابنه ابرهيم باشا فسار ابرهيم الى الاستانة لزيارة متبوعه ولكنه توفي بعد عودته منها بستة اسابيع وذلك في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ . فولي الامارة بعده عباس باشا حفيد محمد علي باشا من ابنه طوسن باشا واثر كبر السن والحزن على عقل محمد علي فتوفي في ٢ اغسطس سنة ١٨٤٩

***

هذه خلاصة ترجمة حال محمد علي باشا وابرهيم باشا وهي تاريخ نشاة البلاد المصرية وبعد عباس باشا ولي الامر سعيد باشا فكان حكمه نافعاً معتدلاً ثم جاء اسماعيل الشهير فانال مصر امتيازات كثيرة من الاستانة في جملتها لقب خديوي له ولاولاده بعده الا ان نفقاته الكثيرة وما اقتضته حروب الوهابيين وفتح السودان في عهد والده من النفقات افرغت خزانة مصر واثقلت كاهل الفلاح فاضطر اسماعيل باشا الى الاستدانة من اوربا فلم تزدد المالية المصرية الا سوء حال على سوء حال فاقامت اوربا عليها لجنة مراقبة كانت بمثابة وصاية على مصر وكانت هذه اللجنة مؤلفة من عضو انكليزي وعضو فرنسوي . فاستثقل اسماعيل باشا الخضوع لها فعزل هذين العضوين فطلبت فرنسا وانكلترا من الاستانة انزاله فانزل وولي بعده نجله المرحوم توفيق باشا . فحدثت في عهده الفتنة العرابية الشهيرة التي كانت غلطة كبرى من بعض نبهاء المصريين ومغروريهم فاحتلت انكلترا مصر لتأييد السلطة الخديوية في سنة ١٨٨٢ وفي تلك السنة ثار السودان بتحريض احمد محمد الملقب بالمهدي فتخلت عنه مصر لاسباب متعددة . ثم اخذ المحتلون في اصلاح البلاد التي احتلوها فحسنوا كثيراً من شؤونها ولكن كل ما يبلغه الانسان من حسن الحال ونعيم البال لا يساوي عنده حلاوة الحرية والاستقلال . ثم توفي المرحوم توفيق باشا وتربع في الاريكة الخديوية سمو الامير عباس باشا حلمي الثاني الخديوي الحالي الذي ازدادت مصر في عهد ملكه حسن حال على حسن حال وارجعت اليها ما فقدته من بلاد السودان

والآن فمصر سائرة سيراً حثيثاً في سبيل المدنية والعمران . فان عدد سكانها في ازدياد مستمر وقد بلغوا في الاحصاء الاخير نحو ١٠ ملايين نفس ومستعمرتها السودانية الواسعة قد عادت اليها والحرية السياسية قد اطلقت فيها فانتعشت بها النهضة العلمية والادبية التي كان محمد علي بعد حملة نابوليون اول من زرع بزورها . فمستقبلها عظيم جداً اذا لم توضع عثرات جديدة في سبيلها وعلى الخصوص اذا اتحدت عناصرها اتحاداً حقيقياً وفكت من كل قيد معنوي او سياسي يحول دون نموها وتكوّن نفسها . وان اخواتها من ممالك الشرق ليحسدنها على ما بلغته من حسن الحال وتوقع الزيادة في الاستقبال لو لم تكن قد ابتاعت ذلك بثمن غالٍ

ومن هولاء الاخوات واحدة لا يسع الناظر في تاريخ مصر الا ان يذكرها لان بينهما كثيراً من الروابط التاريخية والطبيعية . ونريد بهذه الاخت سوريا . ومتى ذكرنا سوريا مع مصر تبادر الى الذهن سؤال وهو : ايهما الاسبق في سبيل العمران . مصر ام سوريا ؟



﴿ تمثال محمد علي باشا القائم في وسط المنشية بالاسكندرية ﴾

ولكننا نترك الاجابة عن هذا السؤال ونكتفي ببسط قصة صغيرة يصح ان تكون جواباً . وهي ان اختين نشيطتين كانتا تعيشان في بقعة واحدة . ولما سئمتا الاقامة في رض لا تجدان عليها ما تتمنيانه من صلاح الحال سارتا في طلب هذه الضالة المنشودة . وكانت احداها تسير سيراً طبيعياً بطيئاً واما الثانية فكانت تسير سيراً مضطرباً غير طبيعي اذ كانت تثب في سيرها وثباً . فسبقت اختها ولكنها ما لبثت ان وثبت وثبة من فوق حفرة اعترضتها فسقطت فيها وكسرت رجلها

فهل ظلمنا سوريا بتشبيهها بالاخت الاولى ومصر بتشبيهها بالاخت الثانيه

باب المقالات

القبة الزرقاء

رسم خارطة لاجرام السماء — منظر القمر كانه على بعد متر واحد

من ابهى المناظر الارضية واكثرها جمالاً منظر السماء في ليلة انقشع الغيم وسكن الهواء . فان الاجرام العلوية تكون كمصابيح تتألق في الفضاء او كدنانير نُثرت على ديباجة زرقاء . سل صغار الاولاد عن هذه الاجرام اجابوك بما لقنتهم اياه امهاتهم من انها " عيون الملائكه " تراقب الاولاد الصالحين والاشرار . سل عنها جداتهم العجائز يخبرنك انها مصابيح علقها الله في السماء ليستضيء بها البشر على الارض ويحذرن اولادهن واحفادهن من ان يشيروا اليها باصابعهم فان كل اصبع تشير الى نجم تُبتلى بثألولة والتي تشير الى نجمين تُبتلى بثألولتين وهلم جرًا . سل عنها تلامذة بعض المدارس التي تُنشأ للاتجار او الاسترزاق لا للتعليم وتربية الاخلاق يجيبوك انهم لا يعرفون عنها شيئًا لان معلميهم لم يطلعوهم على ما في الارض فكيف ما في السماء . سل عنها رجلاً كنابوليون يجبك انه يرى بينها نجمًا خاصًا به مشرقًا اشراقًا يدل على حسن بخته . سل جمهور الناس عنها اجابوك : " النجوم هي نجوم " كمن يفسر الماء بعد الجهد بالماء

ولكن سل عنها عالمًا فلكيًا او تلميذًا من المدارس التي تهتم بتوسيع مدارك تلامذتها اجابك ان هذه النقط الظاهرة مشعشعة متالقة في قبة السماء هي عوالم كعالمنا هذا كبيرة وصغيرة تستمد نورها من الشمس ومسافة البعد بينها وبين اقربها الينا ٨ الاف مليار فرسخ . وهي تُعدّ بالملايين شديدة البعد بعضها عن بعض حتى ان الجرم الواحد منها قد لا يلتقي برفيقه الا بعد ٣٢٨ مليار سنة . وكفى بذلك دلالة على الفضاء غير المتناهي الذي تدور هذه الاجرام فيه ولذلك قال باسكال : ان الانسان مهما تصور اتساع فضاء الكون بقي تصوره قاصرًا وفكره عاجزًا عن تناول جميع ما في هذا الفضاء من الامد الذي لا نهاية له

وقد قسم الفلكيون هذه الاجرام الى ثلاثة ادوار . الدور الاول دور الطفولية

و يريدون به قرب عهد تكونها · والدور الثاني الشباب والدور الثالث الكهولة· و يقرب من هذا قسمتهم اياها الى بيضاء وصفراء وحمراء· فالنجوم البيضاء في دور الشباب والنجوم الصفراء تكون من الاجرام المعاصرة للشمس والنجوم الحمراء في دور الكهولة · اما الشمس نفسها فانها الآن من الاجرام الصفراء ومتى احمر لونها كان ذلك ايذانًا بقرب انقضاء العالم

ولما كانت هذه الاجرام السماوية محللة بستار من الخفاء والجمال كان لا بد من انتباه عقول الناس في القديم الى البحث في شانها تمتعًا بجمالها واستكشافًا لما وراءها · ومن الذين انتبهوا الى ذلك في القديم الكلدانيون وقدماء المصريين فان كلاً من الفريقين اشتهر برصد النجوم · ولكن لم ياتِ هذا الرصد بالنتيجة المطلوبة الا منذ اختراع البلورات المكبرة التي تقرب المرئيات البعيدة وذلك في اوائل القرن السابع عشر · ومخترعها هو غاليله الفلكي الايطالي الشهير· فانه صنع النظارة الاولى لرصد الاجرام في سنة ١٦٠٩ وكانت يومئذٍ تكبر المرئيات سبع مرات فقط ثم اتقنت النظارات بعده فاصبحت اليوم تكبر المرئيات الوفًا من المرات

فانتشرت المراصد الفلكية في اوربا واميركا وآسيا تقرأ في صفحات السماء الغامضة آياتٍ ما قرأ مثلها المتقدمون وما حلم بها قبل اختراع المكبرات المتأخرون · وازداد العلماء تفننًا في اختراع الآلات الفلكية فصوروا الاجرام وعرفوا مادتها وحللوها وقاسوا مسافة البعد بين بعضها البعض و بيننا و بينها وحسبوا السنين والقرون التي يقضيها النور للوصول منها الينا · وهم يهتمون الآن بعمل عظيم سيكون فخرًا في علم الهيئة للقرن التاسع عشر · وهو رسم خارطة لاجرام السماء كما رسم الجوغرافيون خارطة للكرة الارضية

و يشتغل الآن برسم هذه الخارطة السماوية سبعة عشر مرصدًا من مراصد العالم · انقضت عليها عشر سنوات وهي تشتغل بهذه الخارطة و بقي عليها العمل عشر سنوات اخرى لاتمامها

وهذه الخارطة ستكون حاوية لجميع الاجرام التي تستطيع العين رؤيتها الآن بالمكبرات · و يقدرون عددها من ٢٥ الى ٣٠ مليون جرم بين كبير وصغير · وستكون السماء مقسومة في هذه الخارطة الى ١٢ الف قسم تصور بالمكبرات الفوتوغرافية ثم تجمع فيتكون منها خارطة القبة الزرقاء وفيها مراكز الاجرام كلها من شموس وكواكب وثوابت وسيارات وذوات اذناب · وستنشر هذه الخارطة في اربعين او خمسين مجلدًا ضخمًا في كل منها الف صفحة كل صفحة تحوي مراكز ثلاثين جرمًا او اكثر

وكل هذه الاجرام لا تظهر بالعين المجردة او بالمكبرات الا نقطاً كبيرة مضيئة في الفضاء البعيد وذلك لشدة بعدها عنا · ولكن القمر رفيق الارض الذي يدور حولها لا يبعد عنا اكثر من ٣٨٤٠٠٠ كيلومتر لذلك يُرى الآن بالمكبرات التي تكبره الف مرة كانه على بعد ٣٨٤ كيلومتراً منا و بالمكبرات التي تكبره الفي مرة كانه على بعد ١٩٢ كيلومتراً · فترى في هذه الحال سهوله وجباله ووديانه و براكينه · ذلك ان هذا القرص الفضي السابح في الفضاء « كزورق من فضة اثقلته حمولة من عنبر » انما هو ارض كارضنا ولكنه ارض جرداء قفراء لم ترَ فيها المكبرات ماء ولا سحاباً ولا اثراً لذي حياة · وانما رات فيه ودياناً يبلغ اتساع بعضها ٢٥٦ كيلومتراً وعمقها نحو الف متر كانها قعر بحر عميق نضب منه الماء لاسباب مجهولة · ورات فيه ايضاً جبالاً شاخة ارتفاعها من ٦ الى ٧ الاف متر بينها قمتان علو كل واحدة منهما سبعة الاف وستمائة متر اي بزيادة ٣ الاف متر عن قمة الجبل الابيض · وهو اصغر من ارضنا بنحو ٤٩ مرة ولكنه يستمد نوره من الشمس مثلنا و يدير لنا دائماً وجهاً واحداً واما وجهه الثاني فلا نراه ولا نعرف عنه شيئاً ولكنه لا يكون اقل اقفاراً وخراباً من الوجه الذي يديره لنا

هذا اهم ما يعلمه الآن البشر عن القمر على انك اذا اصغيت الى بعضهم سمعتهم يقولون ان الفرنسويين سيعرضون في معرضهم في هذه السنة تلسكوباً عظيماً يُري القمر للناظر فيه كما يرى الانسان شيئاً على مسافة متر واحد منه · ولا يخفى ما في هذا القول من الغلو وان كان قد صدقه كثيرون في اول ظهوره · والصحيح منه ان الفرنسويين قد بنوا تلسكوباً عظيماً لا يوجد الآن له شبيه في العالم وسيعرضونه في معرضهم المقبل · وطول نظارة هذا التلسكوب ٦٠ متراً وثقلها ٢١ الف كيلوغرام وثقل الآلة التي تحملها ٤٥ الف كيلوغرام فيكون ثقلهما معاً نحو سبعين الف كيلوغرام · اما زجاجتا النظارة فقطرهما متر و٢٥ سنيمتراً اي اكبر من قطر زجاجتي تلسكوب شيكاغو بعشرين سنتيمتراً وتلسكوب شيكاغو هو اكبر تلسكوب في العالم بعد تلسكوب باريز الجديد

ولما كان هذا التلسكوب الهائل لا يمكن لشدة ثقله جعله تلسكوباً متنقلاً يدور مع الاجرام و يتبعها في سيرها كسائر التلسكوبات الاخرى جُعلت له مرآة تتحرك بلولب خاص وتنتقل مع الاجرام في انتقالها عاكسة صورها الى نظارة التلسكوب فيكون التلسكوب ثابتاً والمرآة متحركة · وهذا تفنن جديد في صناعة التلسكوب واختراع حديث

والآن لا بد ان يسأل القارىء كم مرة يكبر المرئيات هذا التلسكوب الجديد ؟ فنقول

انه يكبر المرئيات عشرة الاف مرة عماهي · وبما ان مسافة بعد القمر عنا ٣٨٤٠٠٠ كيلومتر كما ذكرنا فيظهر القمر فيه كانه على مسافة ٣٨ كيلومترًا منا لا ٦٧ كيلومترًا كما ذكرت مجلة المقتطف · اي ان القمر يظهر من هذه النظارة كأننا انزلناه من شاهق سمائه ووضعناه على قمة جبل علوها نحو اربعين الف متر

هذا هو الامر البديع الذي تشرئب الآن نحوه اعناق جميع علماء الهيئة في جميع اقطار العالم · وهم ينتظرون بفارغ الصبر افتتاح معرض باريز ليحققوا هذه الامنية · واذا تسنى لهم رؤية القمر كانه على مسافة ٣٨ كيلو مترًا كما يؤملون فانهم ينظرون فيه كل جسم لا يقل طوله عن متر وهذا اصل قول العامة « ان النظارة الجديدة تُري القمر كانه على بعد متر » ·

ولكن اذا كان العلم في القرن التاسع عشر قد اختصر المسافة التي بيننا و بين القمر حتى جعلها ٣٨ كيلومترًا أيُستبعد ان يجعلها في القرن العشرين مترًا واحدًا · ومن يعلم اذا كانت الاجيال الآتية بعدنا في القرون التالية لا تقرأ في تلك الاجرام السماوية المشعشعة فوق رؤوسنا بواسطة اختراعاتها الجديدة كما نقرأ الآن في جرائدنا وكتبنا · على ان هذا التلسكوب الجديد اذا صح مبدأه فلا بدَّ ان يُري البشر امورًا جديدة في الفضاء المتسع الذي امامنا وعلى الخصوص في القمر لانه اقرب اجرام السماء الينا · ونحن ننتظر بشوق كثير افتتاح المعرض وتجربة هذا التلسكوب العظيم لننقل الى القراء خبر نجاحه ان شاء الله

مسألة الدوطة

— منافعها ومضارها —

تفردت جامعتكم الغراء بين المجلات العربية بالمباحث التهذيبية المبتكرة والفصول الادبية والاجتماعية التي جعلت لها المقام الاول في نفوس القراء والقارئات · لان النفوس الشرقية ولا يخفاكم متعطشة بالاكثر الى الاراء الادبية السديدة والمباحث التهذيبية الجديدة التي اشتدت اليها الحاجة لمداواة الحالة الحاضرة وتحسين هيئتنا الاجتماعية مما لا يُتوصل اليه بالمقالات السياسية او الفصول العلمية والتاريخية التي تنقلها مجلاتنا وجرائدنا عن المجلات والجرائد الاوربية ولكن بالبحث بكل تروٍ وتدقيق وسعة اطلاع في حاجاتنا والتنبيه الى كل منها

لذلك كنت مع كثيرين من قرائكم وقارئاتكم في هذا الثغر ننتظر صدور جامعتنا

بفارغ الصبر لتنزيه النفس والفكر بالمباحث الادبية والتهذيبية التي تفردت بها فضلاً عن المباحث العلمية الاخرى . وقد همنا بنوع خاص من مواضيع الجامعة موضوع اختيار الزوج والزوجة الذي طالت المناقشة فيه بين" قويين وضعيفة " كما قالت حضرة الكاتبة الطرابلسية فجئت اضم الآن الى " الضعيفة " ضعيفة اخرى لنكون ضعيفتين بازاء قويين وكم من ضعيف غلب قوياً باذن الله

ولا اقصد الدفاع عن ابنة جنسي ولا الاعتراض على الاديبين وانما غرضي البحث في مسألة طال البحث فيها من غير ان يهتدي احد الى وجهها الحقيقي . واريد بها " مسألة الدوطة " فان هذه العادة قد قويت شوكتها في بلادنا واشتدت سلطتها على هيئتنا الشرقية حتى أصبح لا يصح السكوت عنها بل يجب الحكم بشأنها فان كانت خيرًا وجب ان ننادي بانها خير وان كانت شرًا وجب ان ننادي بانها شر . وسابحث بذلك بكل نزاهة واعتدال واحصر الكلام في ثلاث نقط

(١) هل للدوطة منافع

(٢) هل للدوطة مضار

(٣) اي اكثر منافعها ام مضارها . فاقول

الامر الاول هل للدوطة منافع — لا خلاف في ان من حق الابنة الطبيعي ان ترث من ابيها اذا كان ذا مال . فاذا كان الاب يعطي ابنته دوطة تخليصاً لها من الميراث او لمساعدتها في حياتها العائلية الجديدة على حسن المعيشة فانما هو يقوم بما يجب عليه لابنته شرعاً وطبعاً . فالدوطة في هذه الحال واجبة وهي منفعة

منفعة للزوجة لانها اي الدوطة تدبر لها زوجاً في وقت قريب وبذلك تتألف هيئة عائلية جديدة لا تلبث ان تزيد الهيئة الاجتماعية بما تفرخه من الصغار . ومنفعة للزوج ايضاً لانها تسهل له سبيل الزواج وتجعل حمل العائلة خفيفاً على ظهره لان امرأته تنفق من دوطتها على ما تريد الانفاق عليه هذا اذا لم تضم مالها الى ماله . فينشأ عن هذه الشركة اللطيفة في المال والحياة منافع جمة خصوصية وعمومية هذه اهمها :

اولاً تكثير الزواج وتقليل العزوبة . ثانياً حفظ الاداب العمومية . ثالثاً الراحة العائلية الناشئة من وراء السعة والثروة . رابعاً مقدرة العائلة على تربية اولادها تربية حسنة مهما كلفت من النفقات . خامساً رفع شأن المرأة في بيت زوجها وزيادة احترام الرجل لها لان الدوطة تجعل لها حقاً جديداً في شركة الزواج فوق الحق العائلي

هذه اهم منافع الدوطة فلننظر الآن في الامر الثاني

الامر الثاني هل للدوطة مضار — نعم وقد ذكرت لها الكاتبة الطرابلسية بعض المضار . منها ان الدوطات تكون في الاكثر لبنات الاغنياء وعلى الغالب يكون العقل الراجح والادب الصحيح والاقتصاد والتدبير من مزايا بنات الوسط والفقراء لان الثروة ونفخة الغنى تفسدان كثيرًا من اخلاق النساء والرجال . فتكون الدوطة في هذه الحال سببًا لانصراف الشبان طالبي الزواج الى بنات الاغنياء وان كن جاهلات طمعًا في المال معرضين عن بنات الوسط والفقراء وان كن آية في الكمال

هذا هو الضرر العظيم الذي ذكرته رفيقتي الطرابلسية . وانا اوافقها عليه . ولكني اذكر للدوطة مضارًا اخرى . منها انها تعود الزوج الكسل بعد الزواج لانه يتكل على دوطة امرأته . وتعود الشبان الكسل وكراهة العمل قبل الزواج اتكالاً على انهم ينالون بسود عيونهم وحمرة خدودهم دوطة تريحهم من العمل فكأنهم بذلك يتاجرون بانفسهم . وتعودهم التبذير والاسراف ايضًا لان المال « الذي لا تتعب فيه الايدي لا تحزن عليه القلوب » . وتعلمهم الدناءة والاعتماد على الغير لان اشتراطك على الاب انك لا تقترن بابنته التي تحبها حبًا شديدًا الا مقابل الوف الجنيهات عار على حبك وعلى شرف نفسك و باعث على تكبر امرأتك واهلها عليك لانهم يبتاعونك بالمال ابتياعًا لابنتهم

والدوطة مضرة ايضًا لانها تغطي في الابنة كل شيء ولا سيما في هيئة كهيئتنا الشرقية اصبحت فيها الدوطة هي المقصودة من الزواج . نعم الدوطة تغطي اليوم كل عيب يكون في الابنة . اذا كانت غير جميلة الخلق والخلق لا بأس فان الدوطة تغطي ذلك . اذا كانت غير حسنة السمعة لا بأس فالدوطة تغطي ذلك . اذا كان في عائلتها مرض وراثي لا باس فان الدوطة تغطي ذلك . اذا كانت مقامرة حمقاء مسرفة بل اذا كانت مهما كانت فان كل شيء مقبول منها لان الذهب يغطي ذلك . ولكن يغطيه كما يغطي الزهر فوهة البئر وويل لمن لا ينظر للادب والاخلاق والصحة والوراثة قبل النظر الى الدوطة فانه يسقط في هذه الفوهة لا محالة

هذا اهم ما اراه من مضار الدوطة فلننصب الآن الميزان لنزن المنافع والمضار رغبة في معرفة الراجحة منها

اقول ان زيادة منافع الدوطة على مضارها او زيادة مضارها على منافعها امر يتوقف على اخلاق الناس في البلاد التي تكون الدوطة فيها . فالدوطة الآن في فرنسا والمانيا

وانكلترا لا تضر مثلها تضر في بلاد سوريا ومصر مثلاً . فانه لا يُسمع في اوربا ان زيداً استدان مالاً ليعطيه دوطة لابنته اذا لم يكن له مال بحجة ان الصهر العزيز لا يقترن بالابنة العزيزة من غير مال . ما سُمع ان ابًا يبيع ملكه او يرهنه ليعطي دوطة لابنته والا بقيت الابنة في بيته . ما سُمع ان شبانًا لا يملكون الخمسة يطلبون الدوطة عشرة وعشرين اي اكثر من راس مالهم باربع مرات فضلاً عن الذين يطلبون الدوطة ليجعلوها راسمالاً لهم .

كل هذه امور محزنة شائنة تدل على جهل شديد وخروج عن المبادئ الادبية والقواعد الطبيعية ولا يحدث مثلها الا تحت سماء الشرق المشهورة بالعجائب والغرائب . اما في الغرب فنعم ان الابنة لا تتزوج الا ومعها دوطتها ولكنها تجمع هذه الدوطة من شغل يدها وتعب جبينها اذا كانت من الفقراء او الوسط وتأخذ دوطتها من ابيها بمثابة ميراث منه اذا كان من الاغنياء . والاب لا يعطي دوطة الا اذا كان ذا مال يعطي منه ولا يعطي ايضًا الا جزءًا يسيرًا بالنسبة اليه حفظًا لمال العائلة . والزوج يخجل ان يطلب دوطة ٤ الاف جنيه اذا كان لا يملك ٤ الاف فرنك وعلى الغالب تكون دوطة زوجته لا اكثر من ربع راسماله فيكون الزواج في هذه الحال شركة لطيفة تضع فيها المرأة ربع راس المال والزوج ٣ ارباعه وهو امر معقول لا ينكره طبع ولا يمنعه شرع

فالضرر العظيم الذي يشكو منه الشرقيون بشان الدوطة ناشئ اذًا عن اخلاق شبان الشرق لا عن مبداء الدوطة نفسه لانني قد اقمت الدليل على ان هذا المبدأ حسن في حد ذاته اذا جرى فيه الناس على خطة الاقتصاد والاعتدال . ومضار الدوطة في بلادنا اكثر من منافعها لان مضار اكثر شباننا اكثر من منافعهم . فليصطلحوا وليصلحوا اذواقهم واميالهم وليكونوا اكثر حبًا للعمل واعتمادًا على النفس ورغبة في الزوجة الصالحة والنسل الصالح بقطع النظر عن الغنى والفقر يذهب بذلك كثير من مضار الدوطة التي نشكو منها وترتقي هيئتنا الشرقية ارتقاء حقيقيًا . فالبلاء كل البلاء اذًا من فساد ذوق شبان الشرق وطمعهم وسوء تربيتهم الادبية والعلمية التي تجعلهم قاصرين عن العمل يفضلون المال في الابنة على العقل والادب والكمال . ودواء هذه الحال المحزنة انما يكون كما قالت رفيقتي الطرابلسية في تربية الشبان تربية صحيحة وتعليمهم كيف اختيار الزوجات

هذا رأيي في هذه المسالة وارجو ان يكون فصلاً للخطاب والسلام لجامعتنا وقرائها وقارئاتها الكرام

احدى القارئات بيروت

الترانسفال ظالمة ام مظلومة

(دفاع المستر غلادستون عن البوير)

— تتمة —

فتسنم المستر غلادستون منبر الخطابة امام جمهور الارواح الملتفة حوله المصغية اليه وقال :

« ايها الاخوان

« لم يبق لي رفاقي « الاحرار » في الارض شيئاً اقوله . فان كثيرين منهم وفي مقدمتهم مورلي و بنرمن قد اقاموا انكلترا واقعدوها باحتجاجاتهم الشريفة المعتدلة على هذه الحرب المشومة . وما احسن قول صديقي مورلي قبل اعلان الحرب . واسمحوا لي ان اعيده هنا لانه مما يليق بان يحرك هواء دار الخلد . قال مخاطباً رجال الحكومة في بلادنا : انكم تستطيعون بقوتكم الهائلة سحق تلك الجمهورية الصغيرة ولكن عملكم يكون عملاً سيئاً . تستطيعون قهر الترانسفال على الرضى بمقترحاتكم ولكن عملكم يكون عملاً سيئاً . تستطيعون اغتصاب معادنها الذهبية وضمها الى املاككم في افريقيا ولكن هذا ايضاً يكون عملاً سيئاً

هذا ما قاله مورلي ولا استطيع ان اقول احسن من هذا الكلام وانما اشرحه للسامعين ليعلموا ان حزب المحافظين قد اكره انكلترا على ان تعمل عملاً سيئاً

وهو عمل سيء من وجهين . الاساءة الاولى الى شعب صغير آمن والاساءة الثانيـه الى انكلترا نفسها

اما الاساءة الى انكلترا فيكفي لاقامة الدليل عليها ان اذكر بعض اسماء فقط وهي : توجيلا مرريفر لاديسمث كمبرلي مفكنج . الا تخفض اليوم انكلترا العظيمة رأسها الشامخ خجلاً عند ذكر هذه الاسماء الناطقة بانخذالنا وضعفنا . لقد خسرنا في المعارك التي حدثت في هذه الاماكن خسارة اثمن من المال والرجال والوقت . خسرنا شيئاً لا يقوم مقامه شيء بعد الآن وليس لنا اليه من سبيل الا بشق النفس وهو : سمعتنا وسطوتنا العسكرية . فها ان خصومنا في كل الجهات يقهقهون ضاحكين من ضعفنا على فخامة سلطتنا بازاء قلة عدد عدونا . فهل كان من الحكمة وحسن الراي ان نكشف الستار عن قوتنا البرية



المستر غلادستون في شبابه

وندل على ضعفنا بيدنا . وهل اذا افضت هذه الحرب الى ضم الترانسفال الى املاكنا واخذنا جميع ما في معادنها من الذهب يوازي هذا النفع « غير الحلال » الضرر الادبي الذي اصابنا في جميع اقطار العالم من خسارة سطوتنا ومهابتنا العسكرية . لقد كانت هذه السطوة خيراً لنا من جيوش واساطيل . وهي هي التي احنت رأس فرنسا امامنا في حادثة فاشوده فصدقوني ان هذه السطوة قد زالت وان اصغر الدول في اوربا كهولانده والبرتغال قد تحدثها نفسها بعد حرب الترانسفال ان تجترئ علينا

هذه هي الاساءة الاولى اما الاساءة الثانية فهي للبوير كما ذكرنا

ما ذنب شعب آمن يعيش في بلاد عمرها بعرق جبينه ؟ ذنبه انه شديد الحب للحرية ذنبه ان في بلاده معادن ذهبية . ذنبه ان بلاده واقعة في خط السلطنة الافريقية من الكاب الى القاهرة

فيالسقوط مبادئ انكلترا العظيمة . يا للاطماع السياسية التي تقتل الفضائل الادبية والاجتماعية . متى كانت انكلترا تكره الحرية وهي التي اعطت الحرية للعالم . الا تغار انكلترا اذا قيل ان فرنسا في بداية هذا القرن اعلنت للعالم ان كل شعب يريد ان يتحرر فهي تساعده على نيل حريته وانكلترا في نهايته تقول : كل شعب يحب الحرية ويأبى ان يكون رقاً انكليزياً فعليَّ قتل حريته . الا تخجل انكلترا ان يقال عنها هذا او مثله

فدوى هنا المكان من تصفيق الحاضرين وضجيج استحسانهم فاردف غلادستون وهو اشد تحمساً فقال

متى كانت انكلترا النشيطة الباسلة تغضب لنشاط البوير المساكين وبسالتهم . اما كان الاجدر بعظمتها والاحق بقوتها ان تدع هذا الشعب الصغير وراء محراثه وبقره وتعطيه حريته الداخلية باخلاص وصدق نية فيصبح حسن الظن بها بعد اذ كان سيئه محباً لها بعد اذ كان كارهاً . الاخلاص الاخلاص هذا هو المفتاح العظيم الذي تنفتح به مغاليق الامور فلو ان المستر تشامبرلن استعمله لحفظ السلم لنالت انكلترا مطالبها من غير قتال واستراحت من هذه الحرب المشومة

ولكن تشامبرلن اراد ضربة كبرى يتخذها سلماً الى رتبة الاشراف ورئاسة الوزارة فليحمل تبعة اعماله فان كل هذه الدماء التي تُسفك الآن واقعة على راسه الخفيف . قلت الخفيف لانه ليس في العالم وزير يدفع دولته الى حرب جائرة كهذه الحرب دون ان

تكون دولته مستعدة لها ودون معرفة قوى الخصم الا اذا كان راسه خفيفاً

والآن فكل عقلاء الامة الانكليزية عارفون اننا في هذه الحرب مخطئون وظالمون. الرأي العام في جميع اقطار العالم ضدنا . البحر يعيق سفننا والطبيعة تحار بنا والله الذي استنصر به كروجر ساخط من عملنا . لا نقولنَّ اننا نحارب من اجل تمدين الترانسفال فان التمدن الذي في بلاد البوير منطبق على اخلاقهم وتمدننا لا يوافقهم . لا نقولنَّ اننا نسفك الدماء ليكون سماداً لفسيلة التمدن في افريقيا الجنوبية كما قال الخطيب السابق فان من أُخذ بالسيف بالسيف يؤخذ ولا يجوز قتل فرد لمنفعة جمهور الا في شريعة من لا شريعة له . لا نقولنَّ اننا مدافعون والترانسفال مهاجمة فان هذه حجة واهنة يكفي لردها ذكر غارة جمسون ورغبة الحزب الامبريالي الانكليزي وفي مقدمته سسل رودس في الاستيلاء على الترانسفال لوصل السلطنة الافريقية بين الكاب والقاهرة واخذ المعادن الذهبية كما استولى على كمبرلي لمعادنها الماسية

اذاً نحن اخطأنا في هذه الحرب خطأً عظيماً . لقد خدعوكم ايها الانكليز وغشوكم حتى استطاعوا الاقدام عليها لقد قالوا لكم انها ليست الا نزهة عسكرية لا تقتضي الا عشرين الف جندي و بضعة ملايين من الشلينات وها ان جنودنا في افريقيا يبلغ الآن عددها مائة الف جندي تطلب كل شهر ٨ ملايين من الجنيهات وقد انقضى عليها ١٢ اسبوعاً دون ان تطأ شبراً من ارض الترانسفال . بل بعكس ذلك ان اولئك الفلاحين الضعفاء الذي يحارب الحق بين صفوفهم واله الحرية يقوي قلوبهم قد اكتسحوا قسماً كبيراً من الاراضي الانكليزية في مستعمرة الكاب والناتال . كداوود يصرع الجبار جليات

فلا قدر الله ان تكونوا جلياتاً ثانياً . لقد صرع داوود جليات لا بقوة ذراعه ولكن بما في نفسه من القوة الدينية والادبية . فلا تعجبوا ان يصرع البوير بما في نفوسهم من الحماسة الوطنية والعواطف الدينية الوف الجنود الانكليزية التي تسوقونها عليهم ولا رغبة لها في محاربتهم لانها تعلم بكونها تهاجم شعباً بريئاً اوربياً على دينها شديد الحب لحريته كما انها شديدة الحب لحريتها . فرحماكم ارجعوا هذه الالوف المسوقة الى الحرب بالرغم عنها ولا تروا العالم الساخر منا الضاحك علينا منظر اسد عظيم يحارب بعوضة صغيرة وهو لا يقدر عليها

لقد ارجعتها انا في سنة ١٨٨١ حينما رأيت الخطر عليها وعلى السلطة الانكليزية في

افريقيا ارجعتها بعد واقعة ماجوبا هيل لثلاثة اسباب . الاول خوف ثورة الهولنديين في افريقيا . الثاني كثرة النفقات والدماء التي يقتضيها احتلال بريتوريا . والثالث مصالحة البوير لنا

والسبب الاخير في رأيي اهم الاسباب كلها . لاننا اذا لم نصالح البوير ليخلصوا لنا النية ونخلص السياسة لهم بقينا في خطر ثورتهم وبقيت سلطنتنا الافريقية تحت رحمتهم سواء كانوا مستقلين او غير مستقلين بشؤونهم . اما اذا منحناهم حريتهم وبرهنا على صدق نياتنا لهم وعدم رغبتنا في مس استقلالهم فانهم لا يلبسون ان يستخفوا نيرنا ويكونوا عوناً لنا وانصاراً لدولتنا

اذاً فانبدأ باصلاح خطانا العظيم . وليكن هذا الاصلاح عظيماً بقدر الخطأ . لنبدأن بانزال المستر تشامبرلن من الوزارة سواء سقط المحافظون ام لم يسقطوا وبعد ذلك نعترف بغلطنا ونسأل الترانسفال صلحاً شريفاً لها ولنا يكون مبنياً على شروط يحكم فيها رئيس جمهورية الولايات المتحدة وامبراطور النمسا . اما اذا قلنا الآن اننا مغلوبون فمن واجباتنا الاخذ بالثار اولاً ثم النظر في حقن الدماء اضفنا الى الخطاء السابق خطأ لاحقاً وهو العناد والكبرياء . ولكن فليحذر العنيدون والمتكبرون فكم انزل الله العنيدين عن الكراسي وارسل المتكبرين خائبين »

قال غلادستون هذا ونزل عن منبر الخطابة . فهاجت الارواح وماجت وصفقت تصفيقاً شديداً . فتحرك الرئيس افلاطون في كرسيه متململاً وقرع الجرس . فانصت الجميع لسماع حكم افلاطون فانتصب افلاطون بعظمة وهيئة خطيرة وقال (ستاتي البقية)

التحنيط عند قدماء المصريين

احراق جثث الموتى . حفظها . تحنيط ثيبة ومنفيس . طريقة تحنيط الفقراء وتحنيط الاغنياء . ابو العلاء و ٢٠٠ موميا وجدت في اصوان

كانت مسألة جسم الميت ولا تزال شاغلة عقول الامم . فمنهم فريق كاليونان كانوا يحرقون جثث الموتى ويحفظون رمادها في منازلهم عملاً بما يفرضه دينهم . ومنهم فريق كقدماء المصريين كانوا يحنطون اجسام موتاهم ويحفظونها عملاً بتقاليدهم لانهم كانوا يعتقدون برجوع النفس الى هذه الحياة بعد الموت فتجد جسدها صحيحاً فتعود اليه كما كانت

وقد اخذ المتاخرون عن هذين الفريقين هذين المبدأين ولكنهم استعملوها لغير الغرض الذي وُجدا لاجله · فان القائلين باحراق الموتى في اوربا الآن — وكثير ما هم — لا يدعون الى حرق هذه الجثث لاسباب دينية ولكن لاسباب صحية · فهم يزعمون ان المقابر التي تدفن فيها الجثث البشرية المختلفة تنبعث عنها روائح تفسد الهواء فاذا كان في اصحابها امراض معدية سرت هذه الامراض الى الاحياء · ولذلك يذهبون الى وجوب احراق هذه الجثث لا دفنها حفظاً للصحة العمومية · وهذا الحزب قوي في اوربا الآن وقد صنع انصاره اتناً خصوصية في اميركا والمانيا وانكلترا وفرنسا وغيرها يحرقون فيها اجسام الموتى التي ياذن ذووها باحراقها دون ان تعارضهم الحكومات في هذا الامر ومذهبهم يزداد انتشاراً عاماً فعاماً · وزعماؤهم من العلماء ورجال الطب والهيجيين

اما المبدأ الثاني وهو تحنيط الاجسام لحفظها فلا يستعمله اليوم لكثرة نفقته الا كبار الناس لعظيم او عزيز يريدون حفظ رمته · ولكنهم مهما بالغوا في هذا الحفظ فانهم لا يبلغون شأو قدماء المصريين في حفظ الجثث وتحنيطها

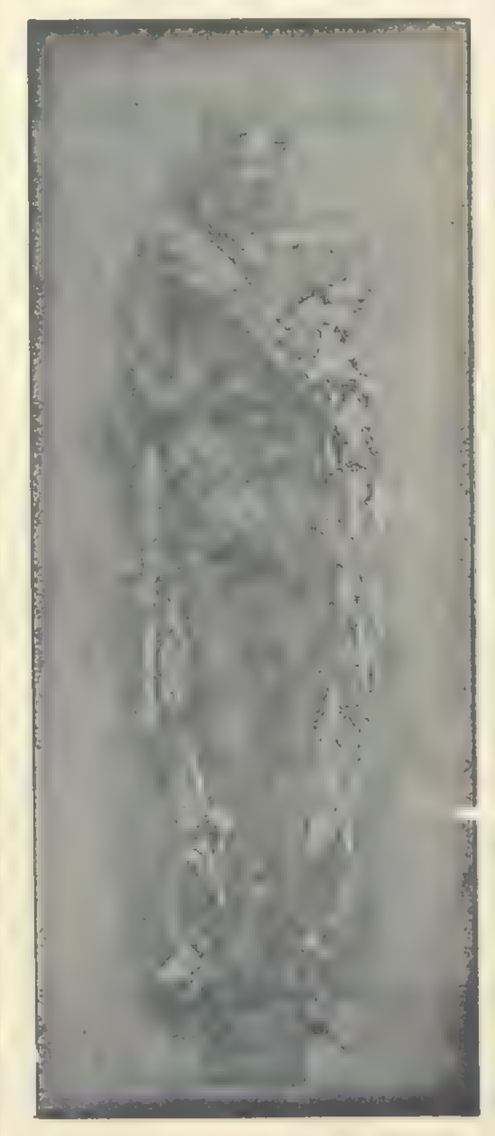
وقد كانت هذه العادة شديدة الشيوع في مصر ولكن ليس كما زعم بعض المؤرخين من انها كانت عمومية · فان جثثاً كثيرة من جثث الفقراء وجدت في مصر مدفونة في حفرة واحدة بعضها فوق بعض من غير تحنيط ولا عناية بها · كما انه وجد كثير من الجثث المحنطة في جملتها بعض جثث الفراعنة · وقد قسم العالم ماريت هذه الجثث الى نوعين · نوع منفيس ونوع ثيبة · اما جثث منفيس فهي سوداء ويابسة الى حد تتكسر عنده باقل صدمة · واما جثث ثيبة فهي ارقى صناعةً من جثث منفيس لانها ذات لون اصفر كاون الموتى لامعة بعض اللمعان واعضاؤها لينة حتى انها تلتوي وتُنقل من غير ان تتكسر · واذا ضغطتَ باصبعك على جلد احسنها انضغط الجلد تحت يدك كأن الميت ميتٌ من عهد قريب مع انه قد انقضت عليه الوف من السنين

واما طريقة التحنيط التي كانت عند قدماء المصريين فقد كانت على وجهين · الوجه الاول قليل النفقة للطبقة الوسطى والفقراء والوجه الثاني للاغنياء · وقد عرفنا هذه الطرق مما وُجد منقوشاً على الآثار المصرية وقراه العلماء المتاخرون ومن الكتب القديمة التي نُقلت الينا

اما الطريقة القليلة النفقة فهي ادخال سوائل كاوية الى باطن الجسم فتذيب ما فيه من المعى والقلب والاحشاء فيوضع الجسم بعد ذلك في اناء مملوء بالنطرون (كربونات

الصوده) حتى ينظف باطنه فيفرغ وُيغسل ويُجفف . وكانوا في بعض الاحيان يغسلونه بقطران معدني يتخلل خلايا الجسم كلها

اما طريقة تحنيط جثث الاغنياء فهي شق الجثة من الجانب الايسر ونزع المعى والقلب والاحشاء . ثم اخراج الدماغ بواسطة آلة معكوفة تُمد اليه من المنخرين . ومتى تم ذلك يُدخل الحنوط في جوف الجثة ويحشى الدماغ بالاسفلت الذائب لتحجر فيه بعد دخوله اليه . وفي بعض الاحيان يضعون نسيجاً وخرقاً مكان الاسفلت . ثم يعرضون الجثة لمجرى هواء حار قصد تجفيفها ويغطسونها بعد ذلك بالنطرون ويطلونها بذائب الاسفلت حفظاً لها من تقلبات الطقس . وبعد الفراغ من ذلك كله ياخذون لفائف من نُسيج دقيق او كثيف تبعاً لبخس الثمن او كثرته فيغمسونها بمركب نباتي معلوم ثم يجعلون يلفون الاعضاء بها واحداً واحداً لفاً محكماً ومتى فرغوا منها كلها لفوها معاً بلفافة واحدة وجعلوا اليدين ممدودتين على طول الجثة اوجعلوها على صدرها كما شوهد ذلك في بعض النساء



موميا الفرعون رعمسيس الثاني الملقب بسزوستريس العظيم فاتح سوريا . عثر عليها المسيو ماسبرو سنة ١٨٨٦

ومتى انتهى اللف كان به انتهاء التحنيط . اما المعى والاحشاء فانها تحنط على حدة وتحفظ في اناء يسمونه « كانوب » وعلى الغالب تكون اليد اليسرى للجثة مزينة بخواتم كثيرة ويوضع بجانب الجثة او بين فخذيها او في التابوت صحائف من ورق البابيروس وهي عندهم بمثابة كتب الموتى

وقد بقي التحنيط شائعاً في مصر الى القرن السادس بعد الميلاد المسيحي · وكان المظنون انه لم يوجد قبل السلالة الحادية عشرة ولكن المسيو ماسبرو مدير الآثار المصرية اليوم اكتشف في سنة ١٨٨١ في سقره جثة فرعون من السلالة السادسة يدعى مرانزا سوكاريساهنا وهو ابن بابي الاول · واليه اي الى المسيو ماسبرو يرجع الفضل باكتشاف جثث احمسيس الاول وامانوفيس الاول وتوتمس الثاني وساتي الاول ورعمسيس الثاني والثالث · وقد نُبشت جثث كثيرة غيرها ولا تزال تُنبش الى اليوم · فاننا قرانا ونحن نكتب هذه السطور ان العملة في اصوان كانوا في الاسبوع الماضي يمهدون الطرق الموصلة الى فندقها فوجدوا في الارض نحو ٢٠٠ جثة محنطة فكسروها بالمعاول ومهدوا الطريق برفاتها قبل ان تدري مصلحة الاثار بها · فراحت تلك الجثث وابو العلاء فيلسوف الشعراء ينشدنا وينشدها

صاحِ هذي قبورنا تملأ الر	حب فاين القبور من عهد عادِ
خفف الوطءَ ما اظن اديم الا	رض الا من هذه الاجسادِ
وقبيحٌ بنا وان قدمَ العه	دُ هوان الاباءِ والاجدادِ
سرِ ان اسطعتَ في الهواءِ رويداً	لا اختيالاً على رفات العبادِ
ربَّ لحدٍ قد صارَ لحداً مراراً	ضاحكٍ من تزاحم الاضدادِ
ودفينٍ على بقايا دفينٍ	في طويل الازمان والآبادِ
تعبٌ كلها الحياة فما اع	جبُ الا من راغب في ازديادِ
ان حزناً في ساعة الموت اضعا	فُ سرورٍ في ساعة الميلادِ

ولكن لو عادت غداً نفوس هولاء المساكين تطلب اجسادها فاين تجدها ؟ ومن تُطالب بها ؟ ......

وكان المصريون يحنطون غير الجثث البشرية بعض انواع الحيوان التي كانت في تقاليدهم مقدسة كالتمساح والهر وابن آوى وطائفة من الطيور طويلة الارجل تدعى ايبيس · ويوجد في متحف الجيزة في العاصمة وفي كثير من المتاحف في العواصم الاوربية كثير من هذه الجثث المحنطة البشرية والحيوانية · ويسمونها موي او موميا · وقد وضعنا للقراء في هذا الفصل رسم احداها وهو رسم جثة الفرعون رعمسيس الثاني الملقب بسزوستريس العظيم الذي افتتح سوريا وقد وجد المسيو ماسبرو هذه الجثة في سنة ١٨٨٦

القرن العشرون

— وهل انتهى القرن التاسع عشر ام لم ينتهِ —

تاريخ الميلاد واختلاف العلماء · الخلاف في آخر القرن الثامن عشر · رواية القرن التاسع عشر · احتفال المانيا الرسمي

اختلف الناس في الشرق والغرب في هل دخل القرن العشرون للميلاد في اول يناير الماضي ام لم يدخل · وقد شددت النكير بعض الجرائد والمجلات الاوربية والعربية على الذين قالوا بدخوله محتجة ببساطة هذا الامر ووضوحه · ويعلم حضرات القراء ان الجامعة كانت في الجزء الماضي في جملة الذين قالوا هذا القول في فصل افتتاحي كان له حسن الوقع لدى القراء فترتب اذاً عليها الدفاع عن قولها · وقد قالت ذلك القول استناداً الى ما قرره علماء المانيا وامبراطورهم وحكومتهم ومجلسهم العالي من دخول القرن العشرين في اول يناير الماضي · وما كنا نحسب ان هذا القرار يلقى معارضة لمعرفتنا بان الحكومة الالمانيـة لا تقرره الا وهي مستندة الى حجج دامغة · وقد وقفنا على حججها فوجدناها مقبولة وهي كثيرة يطول بنا ايرادها واهمها ثلاث · الاولى انه اذا قيل « سنة ١٩٠٠ » فانما يعنون بذلك ان هذه السنة قد انتهت لا ابتدأت بناء على ان السنة لا تلقب الا بعد انتهائها · والثانية ان تاريخ الميلاد الذي لم يُوضع الا في بدء القرن الثاني اي بعد اكثر من مائة سنة من ولادة المسيح فاخطأ واضعوه التاريخَ الحقيقي بسنة واحدة وهذا سبب الفرق

واما الثالثة وهي الاهم فهي اختلاف اكابر علماء الارض بشأن السنة التي وُلد المسيح فيها · فان العالمين كبلر وكابر الشهيرين يجعلان ولادة المسيح في سنة ٧٤٨ بعد تأسيس رومة · ورنان يقول انها في سنة ٧٥٠ بعدها والكاردينال بارونيوس في سنة ٧٥١ ودنيس لي بتي في سنة ٧٥٣ وسو بليس سافار في سنة ٧٥٠ و بول دي ميد لبورج في سنة ٧٥٦ وجورج هرفه في سنة ٧٥٤ · وجميعهم من العلماء الذين يعول عليهم · فاذا امعنت النظر في ما مر بك رأيت ان اقصى سنة لتاريخ ميلاد المسيح هي سنة ٧٤٨ من تاسيس رومة في حساب كبلر وكابر واقربها هي سنة ٧٥٦ في حساب بول دي ميدلبورج · وبين التاريخين فرق قدره ٨ سنوات فقط ····· فاذا كان علماء الارض لم يتفقوا بعد علي تاريخ السنة الحقيقي لولادة المسيح بل يوجد بين اقوالهم اختلاف اقله سنة واكثره ٨

سنين كما رأيت فكيف يجوز الحتم والقطع بان القرن العشرين لا يبتدئ الا بانتهاء سنة ١٩٠٠ . وما ادراهم ان القرن العشرين لم يبتدئ منذ بضع سنين او لا يبتدئ بعد بضع سنين اذا كان العلماء مختلفين هذا الاختلاف في تاريخ ولادة المسيح الذي هو اساس حساب القرون الماضية حتى ان تقديمه سنة او تاخيره سنة يحدث الخلل في الحساب كله

ومما يدلنا على ان هذا الاختلاف جوهري بين العلماء المناظرات الشديدة التي تحدث بينهم بهذا الشان في كل مائة سنة . فقد حدث خلاف بين الناس في اول القرن السابع عشر كما حدث الخلاف امس بشان القرن العشرين . وامامنا الآن اسطر كتبتها جريدة المورنن هرالد التي كانت تطبع في انكلترا في اواخر القرن الثامن عشر اي منذ مائة سنة . وهذه الاسطر مؤرخة في سنة ١٨٠٠ واليك نصها : « قد اختلف الناس هنا اختلافهم في فرنسا بشان انتهاء القرن الثامن عشر او عدم انتهائه ولكن العالم نيوتن قال ان القرن الثامن عشر لا ينتهي الا بانتهاء سنة ١٨٠٠ . ولا ريب ان هذه مسالة يبقى الخلاف فيها وربما حدث نزاع بشانها في اواخر القرن الآتي ايضاً » نقول وقد تمت نبوءة هذه الجريدة كما رأينا

اما اختلاف علماء فرنسا في هذه المسالة في سنة ١٨٠٠ فقد كان شديداً حتى ان كاتبين اسمها ديولافوى ولونشان وضعا في ذلك الحين رواية غنائية سمياها « القرن التاسع عشر » فيها رجل اسمه سنة ١٨٠٠ له دين عند رجل اسمه القرن الثامن عشر بموجب كمبيالة الى مئة سنة ابتداؤها من اول القرن السابع عشر وراغب في الاقتران بابنته التي تسمى « القرن التاسع عشر » فجاءه في سنة ١٨٠٠ يطالبه بالدين ويخطب اليه ابنته فرده الاب بخشونة قائلاً « لا يستحق دبني الا بعد سنة اذ بقي لي سنة من الميعاد . وكذلك زفاف ابنتي « القرن التاسع عشر » لا يكون قبل انقضاء هذه السنة »

اما الذين يقولون ان القرن العشرين لم يدخل بعد فحجتهم ان عدد سني القرن مئة سنة لا ٩٩ والى اليوم لم ينقض من القرن التاسع عشر الا ٩٩ سنة فقط . ولكن هل تستوجب معرفة هذا الامر كثيراً من النباهة والفلسفة

فما مرَّ بك تعلم ان الذين يقولون بدخول القرن العشرين يستندون الى الخطأ الحادث في تقدير سنة الميلاد الاولى والى رغبة الشعوب كلها في القول بانتهاء القرن متى انتهت التسعات ودخلت العشرات كما دل على ذلك اعتبارهم اليوم في كل البلاد ان القرن التاسع عشر قد انتهى وابتدأ القرن العشرون . والذين يقولون بعدم دخول القرن العشرين

يستندون الى بقاء سنة واحدة يجب ضمها الى القرن التاسع عشر حتى يصير عدد سنيه مئة فيسمى حينئذٍ قرنًا وربما كان كل من الفريقين غير مخطيءٍ في رايه

ولذلك راينا في بعض الجرائد الاوربية واخصها الفيغارو ان قداسة البابا قد امر باقامة قداس في منتصف ليل ٣١ دسمبر الماضي وآخر في منتصف ليل ٣١ دسمبر الاتي لمباركة القرن الراحل فايهما كان نهاية القرن كان مباركاً · وغرض قداسته من ذلك ارضاء الحزبين

وقد جرى في يوم راس السنة في المانيا كلها احتفالات عظيمة وداعاً للقرن التاسع عشر واستقبالاً للقرن العشرين فقابل الامبراطور غيليوم جميع سراة المملكة وموظفيها وضباط الجيش وخطب فيهم واطلقت المدافع ايذانًا بانتهاء القرن التاسع عشر حتى ان طراداً المانياً كان في ذلك اليوم في ميناء بيروت احتفل بدخول القرن العشرين واطلق المدافع استقبالاً له · ولكن امارة واحدة المانية رفضت الاحتفال بدخول القرن العشرين وهي امارة روس الصغيرة الشهيرة بكراهتها للتحالف الالماني

فليست اذاً هذه المسالة من البساطة والوضوح بقدر ما ظن بعضهم

لغة المجرمين

(اكتشاف جديد)

ـ من له اذنان للسمع فليسمع ـ

كلما تقدم الخير ونما في هذه الحياة تقدم الشر ونما ايضاً كأنهما رفيقان متلازمان فاذا ازدادت الثروة قست معها القلوب وغلظت واشتدت الاطماع والاهواء اذا اقيمت مدينة وبُني فيها مدرسة ومعبد ومستشفى فلا يلبث ان يُبنى فيها ايضاً حانة ومجلس قمار ومكان خلاعة وما اشبه · اذا تقدم علم الطب خطوة تقدمت الامراض خطوة ايضاً لازدياد الناس افراطاً او تفريطاً · اذا ارتقى القضاء واصبح القانون حاكماً عدلاً بين الناس ضاق الناس ذرعاً باقل اعتداء يشعرون به فتهافتوا على المحاكم افواجاً اذا ضُبط نظام البوليس ضبطاً شديداً حتى اصبح اللصوص والمجرمون في ضيق من شدة انتباهه وسهره ازدادوا مهارة وتفنناً في اساليب الشر بمقدار ازدياده انضباطاً وانتظاماً

وغرضنا في هذا الفصل الكلام عن الامر الاخير · فقد كتب حديثاً الدكتور هانس



الانسانية تتعذب

(تتركها الحكومات هكذا بلا خبز ولا عناية ولا علم تنهض به ثم تطلب منها ان تبقى بلا اثم ولا)
(شر ٠ واذا اثمت ـ وقد يكون اثمها سرقة قطعة خبز فقط لتمسك بها رمقها او رمق من)
(هو لديها اعز من نفسها ـ فانها اي الحكومات تعذبها بالسجن والاشغال الشاقة)
(والاعدام بدلاً من رفع نفوسها من هاوية الشر والجريمة بالمدارس والارشاد والتربية ٠)
(والحكومات مع ذلك مشغولة ببناء القصور الشاهقة وتاثيثها بالرياش الفاخرة و بذل النفقات)
(الفادحة من اموال الشعب على حين انها تتركه يموت جهلاً وفقراً وشقاء ٠ انظر ختام هذه المقالة)
(وقول جول سيمون في مقالة التربية الثانية)

كروس القاضي النمساوي الشهير كتاباً في غاية الاهمية عن الجرائم والمجرمين اودعه اكتشافاً اكتشفه بشأن ما سميناه لغة المجرمين وحققه بنفسه بعد بحث دقيق · فانه ذهب في هذا الكتاب الذي كان له شأن عظيم لدى قضاة اوربا كلها الى انه يوجد بين المجرمين في جميع البلاد الاوربية فريق يصح ان يُسمى « المجرمين الدوليين » اذ لا وطن لهم بل هم يقيمون حيث تلقيهم الريح ويشرعون في ارتكاب الجرائم للمعيشة من هذا الباب الحرام مشتركين فيها مع كل من يجدونه في طريقهم من الرفاق وكل اللصوص والمجرمون لهم رفاق· قال الدكتور كروس · وهولاء المجرمون هم المجرمون الحقيقيون الذين في وجودهم خطر على الافراد وعلى الهيئة معاً فيجب درس اخلاقهم درساً دقيقاً والانتباه الى كل شان من شؤونهم ليكون في استطاعة الهيئة الاجتماعية ان تدفع عنها شرهم

وقد وجد الدكتور كروس ان هولاء المجرمين ما عدا الاجتماعات التي يعقدونها سرّاً وجهراً يتعارفون ويتفاهمون برموز واشارات يخطونها على الجدران فيحسب البوليس والمارة انها لا شيء مع انها في الحقيقة شيء عظيم · قال هذا الدكتور : ان المجرمين قد ازدادوا تفنناً في طرق الشر · فانهم قد يصبغون اجسامهم تغييراً لالوانهم · وقد يحفون لحاهم وشواربهم او يجعلون في وجوههم شوارب ولحى عارية · وقد يعملون احدى عيونهم ويكسرون احدى ارجلهم او ايديهم · وقد يتخذون جوازات السفر التي يجدونها في جيوب من يفتكون بحياته ويتسمون باسمه خداعاً للحاكم · ولكن رجال البوليس والقضاة اصبحوا لا يعبأون بكل هذه الامور لمعرفة المجرم · فانهم يستعينون بالعلم المعروف بعلم قياس الاعضاء الذي وضعه المسيو برتيليون الفرنسوي فيعرفون المجرم مهما حاول الاستخفاء · ثم انهم يستطيعون بواسطة التحاليل الكيماوي ان يعرفوه من اطراف انامله اذا كان قد امسك بها وهي ملوثة بالدم شيئاً من اثاث البيت الذي ارتكب الجناية فيه · ويعرفونه ايضاً من آثار اقدامه

كل ذلك اصبح امراً سهلاً على القضاة ولكن احسن منه ان نعرف بالشر قبل وقوعه فنعمل على تلافيه · وهذا يستوجب درس احوال المجرمين واخلاقهم وبالخصوص درس رموزهم واشاراتهم التي يتفاهمون بها ويتداعون بواسطتها الى الشر لدفع ضررهم قبل وقوعه

ثم ذكر الدكتور كروس شيئاً كثيراً من تلك الرموز والاشارات ونحن نذكر ههنا بعضاً منها على سبيل الفائدة والتفكهة ونشفعها بالرسوم زيادة في الايضاح

منها رمز وُجد على جدار كنيسة في بلاد النمسا وهو مؤلف كما ترى في الشكل الاول

من خطين . الخط الاول فوق وفي اوله حربة تدل على " جهة المكان " ثم اربعة خطوط تدل على " المنزل الرابع من الكنيسة " ثم هلال . ومقصود المجرم الذي رسم هذه الاشارة " انه عازم حين طلوع الهلال على مهاجمة البيت الرابع الكائن وراء تلك الكنيسة " واما الخط الثاني الذي تحته ففي اوله عصفور ثم (كشتبان) ثم مفتاح ثم قدر ثم سلسلة . والمقصود بها تواقيع بعض المجرمين الذين مروا بذلك المكان ففهموا معنى الحربة والخطوط الاربعة

(١)

والهلال فوضعوا تواقيعهم تحتها دلالة على رغبتهم في مشاركة طالب السرقة في سرقته . وتوقيع الاول عصفور والثاني كشتبان والثالث مفتاح والرابع قدر والخامس سلسلة . فيكون المجرم الاول قد ظفر بخمسة شركاء دون ان يبحث عنهم . (انظر الشكل الاول)

اما الشكل الثاني فهو اكثر غرابة . فانه يمثل ببغاء واقفة امام كنيسة ووراء الكنيسة مفتاح وتحتها طفل صغير مقمط وخط عليه ثلاثة حجارة . ومراد اللص الذي رسم هذا الرسم في غاية الغرابة . اما الببغاء فمعناها انه لص مشهور بشدة الباس والكنيسة كنيسة . واما الحجارة الثلاثة المجتمعة فوق الخط فهي رمز الى القديس اتيين الذي يوافق عيده يوم ٢٦ دسمبر . واما الطفل المقمط فهو رمز الى ميلاد المسيح الذي يوافق يوم ٢٥ دسمبر . فيكون مراد اللص الذي رسم هذا الرسم « انه لص مشهور بشدة البأس يطلب رفاقاً يشتركون معه في سرقة كنيسة في ٢٦ دسمبر والاجتماع للمفاوضة يكون في ٢٥ دسمبر في ذلك المكان» (انظر الشكل الثاني)

ولهم اصطلاحات كثيرة مختصرة للدلالة على اغراضهم منها رسم دائرة على الجدار ومعناها ان اصحاب البيت يحسنون الى الفقير و رسم الصليب ومعناه انهم لا يحسنون . وقد وُجد الشكل الثالث مرسوماً على جدار وهو يمثل كفاً مفتوحاً وتحتها الى اليسار هذه الارقام كما ترى : ٤ - ٧ - ١١ - ٢٠ والى اليمين هذان الرقمان ٦ - ٣ - ومعناها انه يوجد كف سخية اي رجل كثير الاحسان في البيت الرابع والسابع والحادي عشر والعشرين عن اليسار وفي البيت السادس والثالث عن اليمين . والمجرمون والشحاذون كلهم يفهمون هذه الاشارات فيتهافتون على المنازل المذكورة (انظر الشكل الثالث)

(٢)

واذا كان على جدار رسم شبابة فمعناها انك تستطيع « اللعب على الشبابة » اي السرقة في ذلك المكان · واذا كان على الجدار رسم حربة او سيف كان معناه ان البوليس شديد الانتباه فالسرقة صعبة في تلك المدينة

(٣)

واذا نظرت الى الشكل الرابع رأيت راس حارس تحيط به ٤ خناجر · ومعناها انه يوجد في ذلك المكان حارس يجب قتله للتخلص من مراقبته الشديدة · وهذه الصورة قد وُجدت هي بعينها على جدار في مدينة ستيريا من اعمال النمسا قرب مكان وُجد فيه حارس مقتولاً بطعنات خناجر في صدره مما يدل على ان قاتليه هم اصحاب الرسم المذكور

وقس على ذلك باقي الرموز والاشارات · على ان للمجرمين لغات اخرى غير هذه اللغة الرمزيه منها التخاطب والتفاهم وهم في السجون بمجرد القرع على الجدران او بالتصويت اصواتاً منقطعة معروفة المعنى عندهم او بالكتابة على الورق بعصير الليمون الحامض ثم توضع الورقة على لهيب شمعة فيظهر الخط واضحاً · او بالكتابة بالبول او باللبن ثم يذر على الورقة تراب ٌ فتظهر الكتابة

فظاهرٌ من كل ما تقدم ان الرذائل والجرائم والآثام قلما تنجح بها شيء من تلك الوسائل الشديدة التي تُتخذ لقهرها وهي العقاب بالسجن او بالاشغال الشاقة او بالاعدام لان القانون كلما ازداد تضييقاً على المجرمين والجناة ازدادوا هم تفنناً في طرق الشر ومبالغة في كتمان اعمالهم ومقاصدهم · اذاً فالقانون مهما كان شديداً ودقيقاً وعادلاً يكون قاصراً في كل اقطار الارض عن منع الشر لان عقابه لا يتناول غير الجسد والشر من اعمال النفس لا من اعمال الجسد · فيجب اذاً مداواة نفوس المجرمين لا اعدامها لذلك يقترح اليوم احد اعضاء مجلس الشيوخ الفرنسوي على هذا المجلس افتتاح القرن العشرين بعمل عظيم وهو الغاء حكم الاعدام في فرنسا لان وجوده وعدمه في دفع الشر سيان · ومداواة النفوس تكون بمعالجتها منذ الصغر بتربية ادبية ودينية صحيحة وافتقادها بكل الوسائل المهذبه المثقفة في الكبر · لذلك قال الفلاسفة : « متى امتلأت المدارس فرغت السجون »

(٤)



فاكسروا اذاً تلك القيود الحديدية الشنيعة التي يرسف بها المجرمون المساكين في

سجونهم واسبكوا منها محابر للمدارس الالزامية المجانيـة الصحيحة تعليماً وتربيةً التي يجب انشاؤُها في كل مدينة وكل قرية وكل مزرعة للذكور والاناث على السواء . اهدموا تلك الاقبية الرطبة السوداء التي يقتل فيها الهواء الفاسد اجسام اولئك المجرمين وتزيد فيها البطالة والعشرة الرديئة نفوسهم الخشنة الجاهلة فساداً على فساد واقيموا مكانها اماكن صحيـة فيها العمل المعتدل المفيد والمعيشة الحسنة والمثال الصالح والارشاد المؤثر لترفعوا بها نفوس اولئك المساكين اخواننا واخوانكم في البشرية . من له اذنان من حكام الشرق فليسمع . ومن له قلوب حساسة من عظمائه ورؤساء اديانه فهذا اوان العمل . ولا قدَّر الله ان يصدق اليوم في البشر على الارض تلك الكلمة الهائلة التي صدقت فيهم منذ نحو الفي سنة وهي : « الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون ..... »

باب التربية والتعليم

ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة والاقدام من اخص وظائف المدرسة	يكون الرجال كما يريد النساء فاذا اردتم ان يكونوا عظماء وفضلاء فعلموا النساء ما هي العظمة والفضيلة

التربية الثانية

(المدرسية)

نشرنا في هذا الباب من الجزء الثالث عشر مقالة عنوانها « التربية الاولى » جعلنا فيها التربية ثلاثة انواع « نوع يتولى شان الانسان في صغره في البيت ونسميه التربية الاولى . ونوع يتولى شان الانسان في كبره في المدرسة ونسميه التربية الثانية . ونوع يتولى تثقيف عقل الانسان بعد البيت والمدرسة ويكون له تاثير شديد على اخلاقه وادابه وآرائه وهو يتناول الكتب والجرائد والجمعيات ونسميه التربية الثالثة »

وقد استوفينا الكلام في الجزء الثالث عشر عن التربية الاولى وجئنا الآن نبحث في الجزئين الباقيين من هذه السنة في التربية الثانية والتربية الثالثة حتى اذا فرغنا من هذا

الاجمال عدنا الى التفصيل فتناولنا مسائل التربية والتعليم مسالة مسالة وبحثنا فيها مع القراء بحثاً دقيقاً . اما الان فنقول في التربية الثانية

***

لو كان الولد يبقى في المنزل تحت جنح امه من غير ان يحتاج الى الخروج للعالم للعمل والقيام بواجباته لكنا نقول للام ابقيه الى جانبك وغذي نفسه بحبك وحنوك فحسبه ذلك تربية وتعليماً . ولكن تعلمين ايتها السيدة انه كما ياتي على فرخ الطير يوم « يطير فيه من عشه » كذلك ياتي على ولدك يوم يرى فيه نفسه مضطراً الى الخروج من تحت جنح والديه الى العالم والعمل فيه مستقلاً بذاته . وذلك دور جديد يدخل الولد حينئذٍ فيه . فان كان مهيئاً له بحكم تربيته نجح وافلح والاَّ فانه يسقط في وسط ذلك الزحام الشديد كما يسقط في ساحة النضال جندي ضعيف او بلا سلاح يدفع به عن نفسه

والبيت مهما ابنعت فيه ازهار الفضائل لا يحسن اعداد الاولاد لهذه الحياة الجديدة . وذلك لامرين . الاول لان تربيتك ايتها السيدة انما تكون في الغالب تربية حفظٍ ووقاية . فانك اكثر اهتماماً براحة ولدك ورفاهته وارضاء امياله منك باعداده لحياة الرجولية . اميل لا تصنع هذا . حذار البرد والحر يا اميل . لا تزعل يا اميل الكل فداك . لا تخرج وحدك الى السوق :— هذه هي تربيتك ايتها السيدة وهي تربية غير مضرة كثيراً بالفتيات ولكنها شديدة الضرر بالفتيان . لان الذكور خُلقوا للعراك والنضال والزحام الشديد خلافاً للاناث . فاذا اهملتِ اعدادهم لهذه الحياة الصعبة الثقيلة جنيتِ عليهم جناية كبرى

اذاً لا بد من ان تعهدي الى اناسٍ غيرك تربية ولدك متى بلغ اشده لانك تجهلين كيف يجب ان تكون تربيته لزحام العالم اولاً ولان حنوك الوالدي لا يقدر على هذه التربية ثانياً . وليس ذلك واجباً عليك لهذا السبب فقط بل هنالك سبب ثانٍ اكثر اهمية . وهو ان الولد في البيت كملك في مملكته . ارادته فوق ارادتك وارادة جميع من البيت . اذا طلب قمر السماء فيكفي لحصوله عليه ان يصرخ صرخة وينزل من عينيه دمعة يحضر له القمر في الحال اذا كان احضاره في استطاعتك . فماذا يعمل هذا الولد « المدلل » المسكين حين نزوله الى العالم وزحامه ورؤيته فيه انه لايوجد معه احد يمسح دموعه ويمهد طريقه بل كل الناس لا يهمهم ضحك ام بكى عاش ام مات . يومئذٍ يجد نفسه ضعيفاً ضئيلاً قاصراً في غاية الكآبة والتعاسة ويكون حنوك قد جنى عليه . فرغبة في تلافي هذا

الامر يجب عليك وضعه في عالم وسط بين منزلك الهادىء اللطيف الذي لا يسمع فيه كلمة تسوءه ولا يجد في طريقه عقبة تتعبه بل كل طريقه فيه مفروشة زهرًا وريحانًا وبين العالم الحقيقي وزحامه الشديد وحياته المتعبة · — عالم وسط يكون فيه شبه العناية البيتية ورأفتها ووقايتها وشبه زحام العالم الكبير وشيء من متاعبه حتى يعتاد عليها· وهذا العالم الوسط هو المدرسة

فيجب اذًا ايتها السيدة ان تدخلي ابنك الى المدرسة

هذا واجب ادبي اجتماعي · ولكن فلننظر اذا كان لا يوجد بازائه واجب آخر وطني او سياسي

تتألف الهيئة الاجتماعية من الافراد · فاذا كان الافراد اقوياء كانت قوية واذا كانوا ضعفاء كانت ضعيفة · فللهيئة اذًا واجب على اعضائها وهو ان يكونوا اقوياء لتقوى بقوتهم

واذا ترتب على الاعضاء ان يكونوا اقوياء قيامًا بما يجب عليهم للهيئة ترتب على الهيئة ان تسهل لهم كل سبيل الى هذه القوة قيامًا بما يجب عليها لهم · لان الواجب المطلوب من احد الفريقين يخول هذا الفريق حقًا بقدره اذ الحق بقدر الواجب دائمًا · ولما كان لا قوة حقيقية للانسان من غير تربية علمية وادبية توسع مداركه وتسقط غشاء الجهل والوهم عن عينيه ترتب على الانسان ان يتربى هذه التربية وعلى الهيئة الاجتماعية ان تربيه قيامًا بواجباتها لانها اذا اهملت هذه التربية قصرت بواجباتها اولاً واضرت بنفسها ثانيًا لما يلحق بها من جهل ابنائها وضعفهم اذا ابقتهم جهلاء وضعفاء · وكذلك لا يجوز لهولاء الافراد ان يبقوا جهلاء لانهم اذا كانوا يملكون الاضرار بانفسهم فهم لا يملكون الاضرار بالهيئة الاجتماعية وحرمانها المواهب التي اعطيت لهم كامانة لبني جنسهم· فنشأ اذًا عن هذين الامرين العظيمين واجب عظيم على الافراد وهو ان يتعلموا وواجب عظيم على الهيئة وهو ان تعلمهم· والواجب الاول يستدعي الزامية التعليم · والثاني يستدعي مجانيته اي وجوب تعليم الهيئة افرادها مجانًا لانه متى وجبت الالزامية وجبت المجانية · فمن « واجباتك الوطنية والسياسية » ايضًا ايتها السيدة ان تدخلي ابنك الى المدرسة

***

اما وقد اثبتنا الآن ضرورة التعليم والتعلم فلندخل الى المدرسة

ما هو غرض الناس من ادخال اولادهم الى المدرسة ؟ الغرض من ذلك تربيتهم تربية

صحيحة وبما اننا قد ذكرنا في ما مرَّ من الكلام على التربية الصحيحة الكاملة انها ثلاثة اقسام عقلية . ونفسية . وجسدية . اي تربية العقل وتربية النفس وتربية الجسد . فوظيفة المدرسة اذاً ان تربي تربية عقليـة ونفسية وجسدية

وهنا نلتقي بالكلمة الجميلة التي قالها الفيلسوف جول سيمون وجعلناها شعاراً لباب التربية والتعليم وهي « ليست وظيفة المدرسة مقصورة على تعليم العلوم فقط فان بث الفضيلة الاقدام من اخص وظائف المدرسة » . فالعلوم من وظائف العقل والفضيلة والاقدام من وظائف النفس والجسد . اما النفس فلأن الادب والفضيلة غذاؤُها الذي به تحيا ومن غيره تموت . واما الجسد فلان النشاط والاقدام الواجبان في هذه الحياة على كل من يرغب في اجتناب السقوط في جهادها الشديد لا يكونان في الاجسام الضعيفة والعزائم الواهية ولكن في الابدان القوية والعزائم الماضية فضلاً عن تاثير صحة الجسم او ضعفه على العقل نفسه ولذلك قال العارفون : العقل الصحيح في الجسم الصحيح . فوظيفة المدرسة اذاً مثلثة وهي تربية العقل بتعليمه العلوم المنطبقة على حاجاته . وتربية النفس ببث الادب الصحيح والحكمة الرائعة فيها . وتربية الجسد بتقويته على حمل النفس وتمهيد سبيل عيشهـا في هذه الحياة بالاقدام والعمل والنشاط

هذه هي وظيفة المدرسة . فهل تقوم مدارسنا بها

ولكن قبل هذا السؤَال ينبغي ان نسأل اذا كان عندنا مدارس . وهو سؤَال يسهل الجواب عليه اذا القينا الابصار الى الشوارع والاسواق ورأينا الاولاد فيها يتمرغون باوحال الازقة ونفوسهم تتمرغ بحمأة البطالة والشر والرذيلة . من بين عشرة اولاد يدخل ولد الى المدرسة وفي بعض الجهات لا يدخل الولد الا من بين خمسين . وكثيرون من الاولاد يدخلون المدرسة ثم يهجرونها بعد سنة او سنتين او بضعة شهور . ومنهم من يقضي فيهـا بضع سنوات دون ان يستفيد شيئاً مهماً لفساد التعليم واهمال المدرسة . ومن المدارس ما هو اشبه بحظائر الحيوانات بلا نور ولا هواء ولا نظافة يرعى فيها المعلم تلامذته وهو اجهل منهم كما يرعى الراعي الانعام السائمة

فقبل دخولنا الى المدرسة لنبحث في طرق التربية والتعليم فيها تمييزاً للغث من السمين ندعو من كل قوانا حكام الشرق وعظماءه الى امر كثيراً ما ينسونه . وهو نشر المدرسة

قال الفيلسوف جول سيمون في كتابه المدرسة . — الحكام يعدون المحاكم للمجرمين والمعتدين . ويقيمون المشانق وينشئون السجون . والاغنياء يجودون بالمال للمحتاجين حتى لا

تدفعهم حاجتهم الى ارتكاب الشرور . وهما امران قد يدفعان الشر ولكل احسن منهما تعميم المدرسة

وقال في موضع آخر من هذا الكتاب

« اسمعوا ملوك الارض كيف يعطون المملكة حساباً عن رعيتهم عند افتتاح مجالس النواب — « ايها السادة النواب علائقنا حسنة مع جيراننا . . . الراحة في الداخل والسلم في الخارج . . . البلاد تتقدم في سبيل العمران . .

ولكن هل يقول هولاء الملوك لنواب مملكتهم ان الشعب يموت من الجهل والبطالة والاهمال في بعض الطبقات . هل يقولون لهم ان عدد الذين يدخلون السجون والحانات اكثر من الذين يدخلون المعابد والمدارس بالوف المرات . هل يقولون لهم ان في الشعب من لا يعرف ان يمسك كتاباً او قلماً بل عقله في ظلمات دائمة بعضها فوق بعض

نقول . فاذا كان يوجد مثل هذه الحال في بلاد الغرب فما القول بهذا الشرق المسكين فلترتفع من جهاته الاربع صراخ اليأس والحزن بالدعوة الى هذا الامر العظيم . مدارس مدارس مدارس نطلب ان تتركوا كل شيء وتفتحوا مدارس . اننا لنتهلل فرحاً كلما سمعنا بانشائكم مدرسة جديدة لاننا نعلم بان نوراً سماوياً جديداً سيسطع في الارض على يدكم وقوة جديدة ستوضع في نفوس صغار ضعفاء جهلاء بواسطة مدرستكم . فانشروا المدارس في كل مدينة وكل قرية وكل مزرعة فانكم تنشرون بها نور الله على الارض وكفى بذلك فخراً لكم

هذا اجمال سيتلوه تفصيل في الاعداد الآتية اذ ناخذ مسائل التربية العقلية والنفسية والجسدية مسالة مسالة للنظر فيها على حدة كما قدمنا والله المستعان وهو الموفق الى السبيل القويم

﴿ التعليم ومدارس الحكومة في فرنسا ﴾

من شاء ان يعلم اهمية المدارس وخطارة مسالة التعليم فليتصفح في هذه الاثناء الجرائد والمجلات الفرنسوية . فانها قائمة قاعدة بشان نظام جديد تقترح الحكومة وضعه بشان التعليم واليك البيان

يذكر القراء فيما نظن الاهوال التي لقيتها حكومة فرنسا في مسألة درينوس في العام الماضي . وقد ثبت للجمهورية بعد تلك الاهوال ان الشر قد اتاها من الجمعيات الاكليريكية ومدارسها

لان هذه الجمعيات تفضل الحكومة الملكية او الامبراطورية على الحكومة الجمهورية ولذلك تسعى الى قلب هذه الحكومة بما تنشره من الجرائد ومن تستميله من الاحزاب ومن تخرجه من مدارسها العديدة ٠ فبعد مرور تلك الزوابع الشديدة التي عصفت في السنة الماضية ارادت الحكومة الفرنسوية ان تضرب على ايدي اعداء الجمهورية فحكمت على بعض من رؤسائهم بالنفي والسجن واقترحت على البرلمان ان يصادق على نظامات وضعتها لمضايقة الجمعيات الاكليريكية ومدارسها ٠ ومن هذه النظامات قانون يقضي على كل راغب في خدمة الحكومة ان يبرهن على كونه قد اقام في مدارس الجمهورية الثلاث سنوات الاخيرة من تعلمه

والغرض من هذا النظام ظاهر وهو اشباع نفس ذلك الطالب في مدة السنين الثلاث المذكورة من المبادئ الجمهورية لينسى المبادئ الملكية والاكليريكية التي يكون قد تلقنها في المدارس التي ليست للحكومة ٠ هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الطلبة متى عرفوا انهم لا يتوظفون في الحكومة الا اذا درسوا في مدارسها تركوا المدارس الاخرى واقبلوا على مدارس الحكومة اقبالاً شديداً ٠ وهذا غرض الشارع من هذا النظام

لكن فريقاً من عقلاء الجمهوريين وجميع الاحزاب الملكية والامبراطورية والاكليريكية قاموا باسم " حرية التعليم » يعارضون الحكومة في هذا المشروع وصاح بها المسيو كاسنياك زعيم الحزب الملكي في مجلس النواب انه عار على جمهورية تقول انها ام الحرية ان تعمل بيدها لخنق الحرية ٠ ويقابل هولاء فريق الجمهوريين المتطرفين وبعض المعتدلين يقولون ان هذه النظامات الجديدة حسنة ومفيدة لانها تضمن الراحة لفرنسا كلها اذ تجعل اعداء الجمهورية اخفض جنحاً واضعف عزماً فلا ينتهزون كل فرصة لتكدير كاس السلم ومحاولة قلب الحكومة

والآن فالعراك شديد بين هذين الفريقين وكل عقلاء الفرنسويين وساستهم مشتغلون بهذه المسالة المدرسية ٠ ولا ريب عندنا في ان حزب « حرية التعليم » يفوز في النهاية لان الحق في جانبه ولكن سواء فاز ام لم يفز فان الذي نريد تقريره الآن هو ان مسالة مدرسية تقيم فرنسا وتقعدها وفي بلادنا لا يعبأ احد من كبارنا ولا صغارنا بالمسائل المدرسية

﴿ الصرف والنحو الفرنسوي والعربي ﴾

قلنا في المقالة السابقة اننا نؤجل النظر في مسائل التربية المدرسية الى الاعداد التالية ٠

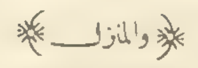
ولكن لم نرَ الآن بدًا من النظر في احدى تلك المسائل لما قرأناه في الجرائد الفرنسوية بشأن الصرف والنحو الفرنسوي · فان مجلس المعارف الفرنسوي الاعلى قد قرر في هذا الشهر قرارًا بهذا الشان شديد الاهمية وهو مراجعة « الصرف والنحو الفرنسوي » ونبذ كل ما يُستغنى عنه من هذين العلمين تسهيلاً لتناول اللغة الفرنسوية على طلابها · وقد كان قراره هذا باجماع الاصوات وعين لجنة لفحص هذا المشروع وتمهيد سبيله

نقول وقد اختبرنا نحن بانفسنا تدريس الصرف والنحو الفرنسوي وعلمنا مقدار الصعوبة التي يجدها الطلبة في فهم بعض القواعد الغويصة التي لا يحتاج في الكتابة والكلام اليها بل هي من متخلفات الكتاب وقد اختلفوا فيها · ولكن قد اختبرنا ايضًا تدريس الصرف والنحو العربي فرأينا انه مهما يكن من صعوبة درس الصرف والنحو الفرنسوي فانها لا تساوي جزءًا من الصعوبات الهائلة التي تعترض طلاب النحو والصرف العربي اذا درسوها في الكتب القديمة · ذلك ان هذه الكتب مشحونة بالمذاهب المتناقضة والمبادىء التي لا حاجة بهم اليها كلها يتلقنها التلامذة من غير ان يفهموها وذلك على طريق الذاكرة فقط دون ان يكون دخل فيها للقوة المميزة المدركة · ولنا في هذا الشان وغيره كلام طويل نبقيه الى فرصة اخرى· اما الآن فنقول انه اذا كان الصرف والنحو الفرنسوي مع ما فيه من السهولة محتاج الى حذف واثبات واختيار وتنقية فما القول بالصرف والنحو العربي؟ ولكن لو قام عندنا الآن احد يدعو الى هذا الامر وشرع فيه لشرعت نحوه اسنة الاقلام من كل الجهات لاعتبار بعض الناس عمله بمثابة بدعة في اللغة اذ للتقاليد عندنا قوة الحقيقة ان لم نقل قوة الدين سواء كان التقليد صحيحًا او فاسدًا · وهذا من اهم دواعي تأخرنا العلمي والادبي والاجتماعي

❊ جريدة تغذي العقل والجسد معًا ❊ عزمت احدى مكاتب برلين على نشر جريدة على مادة تؤكل فمتى ابتاعها الانسان وفرغ من مطالعتها قطعها واخذ يأكلها ليغذي جسمه منها كما غذى عقله · · · ·

❊ الفيلة تربي الاولاد ❊ الامهات في سيام تعهد الى الفيلة تربية اولادهن · فترى الاولاد في الشوارع وفي الحدائق يلعبون بين قوائم هذه الحيوانات · فاذا اتفق مرور فارس يركض فرسه او ظهور افعى او غير ذلك مما يخشى منه على الاولاد مدت الفيلة خراطيمها بالحال فتناولت بها الاولاد بلطف ثم وضعتها على ظهورها وسارت بها بكل حنو وعناية كأنها امهاتها

باب تدبير الصحة



والمنزل

الوقاية من الحمى التيفوئيدية

نشر الدكتور دوجاردين بوماتز الفرنسوي الشهير مقالة في صدر احدى المجلات الطبية ابان فيها الوسائل التي يجب اتخاذها للوقاية من الحمى التيفوئيدية واليك خلاصة اقواله

« متى ظهرت الحمى التيفوئيدية في منزل فينبغي فحص الماء في الحال فان كانت العلة منه سهلت مداواتها . وكذلك ينبغي تطهير المرافق (اماكن الراحة) وذلك بنضحها كل يوم بمحلول سلفات النحاس او كلور الكلس باعتبار ٣٠ غراماً لكل لترماء

ويجب اطلاق الهواء والنور في اماكن الراحة وينبغي ان يكون فيها نوافذ الى خارج البيت . ويجب على الخصوص ان لايكون هواؤها متماساً مع هواء المنزل اي ان لا يكون بينهما اتصال واهم من ذلك كله ان لا تترك اماكن الراحة مكشوفة على الطرق العربية فان هذه الطرق شديدة الضرر وكم ولدت الحمى التيفوئيدية . واحسن طريقة لمنع هذا الضرر ان تجعل حفر اماكن الراحة مغطاة على الطرق الافرنجية وان يوضع فيها دائماً كلور الكلس ويلقى الماء بكثرة فيها كلما زارها احد

واما الوسائل الواجب اتخاذها حين ظهور هذه الحمى فهي

١ — يجب عزل المريض في غرفة وحده وان لا يدخل عليه احد الا الذين يمرضونه وان لا يأكل ولا يشرب احد في غرفته وان كل ممرض يدخل عليه يغسل يديه بكلور الكلس او محلول سلفات النحاس باعتبار ٢٠ كيلوغراماً لكل لترماء

٢ — يجب ان يكون اطلاق الهواء في الغرفة سهلاً ويجب نزع الستائر والبسط والاغطية من الغرفة ووضع سرير المريض في وسط البيت وكل متاع من امتعة المريض ينبغي ان يطهر بتدقيق شديد

٣ — يطهر براز المريض قبل القائه في حفرة (مكان الراحة) وذلك بوضع سلفات النحاس او كلور الكلس في اناء البراز باعتبار ٥٠ كيلوغراماً لكل لترماء . ثم يلقى من هذا المحلول في الحفرة نفسها كلما افرغ هذا الاناء فيها

٤ — كل الامتعة التي يستعملها المريض يجب ان تغمس في محلول سلفات النحاس او كلور الكلس المذكورين آنفاً قبل اخراجها خارج الغرفة ثم توضع في ماء غالٍ على النار مدة ٤ ساعات وتعطى بعد ذلك في الحال الى الغسالة لتغسلها

٥ — بعد شفاء المريض ينبغي تطهير الغرفة وذلك يتم كما ياتي · اولاً اغلق نوافذ الغرفة جيداً ثم اغلِ فيها ماء مدة ساعة حتى ينتشر البخار في الغرفة كل الانتشار فضع ناراً على الارض واحرق بها كمية من الكبريت على معدل ٢٠ غراماً لكل متر مكعب فينتشر دخانه في الغرفة ويطهرها ولا يخرج خارجاً لان بخار الماء يمنعه من الخروج· ولكن لا تنسَ ان تقفل الغرفة جيداً واتركها مقفلة لا اقل من ٢٤ ساعة · ثم اشرع في غسلها ومسحها بتدقيق واتركها مفتوحة ليلا ونهاراً مدة اسبوع على الاقل دون ان يسكنها احد· واما اثاثها فانفضه باعتناء وطهر منه كل ما يمكن تطهيره بالمحلول المذكور آنفاً

٦ — ولما كان تبخير الامتعة بالمباخر الصناعية مما يفيد كثيراً في تطهير الامراض فاننا نقترح على كل مجلس بلدي ان يعد مبخرة خصوصية ويرسلها الى بيت كل مريض يكون مصاباً بمرض معدٍ لاجل تطهير منزله كما ان المجالس البلدية ترسل المطافئ لاخماد النار متى اضطرمت في المنازل » انتهى

﴿ النوم والسهر ﴾

خلق الله النهار للعمل وخلق الليل للاستراحة · فالليل يعوض على الانسان ما يخسره في النهار من القوى وذلك بواسطة الرقاد · فمن الواجب اذاً النوم باكراً وعند الالمانيين مثل يقول « ان ساعة نوم قبل منتصف الليل تساوي ساعتين بعده » وذلك لان السهر يجهد جسم الانسان وعقله فينام متعوباً بدل ان ينام مستريحاً ولو فتش كثيرون من الناس عن اسباب امراضهم وسوء حالتهم الصحية لوجدوها في ما سهروه من الليالي وانما يكون اهل القرى احسن صحة من اهل المدن لان اهل القرى ينامون باكراً اكثر من اهل المدن

اما ساعات النوم فهي للاولاد الصغار بعد العشاء مباشرة لان هضم غذائهم اللطيف لا يقتضي وقتاً طويلاً · واما الفتيان فحسبهم ساعة او ساعتان بعد العشاء واما الرجال فيجب ان يناموا قبل منتصف الليل ليمكنهم ان يناموا لا اقل من ٧ ساعات وهي المدة اللازمة لهم · وخيرٌ للانسان ان ينام باكراً وينهض باكراً فان النهوض قبل شروق

الشمس مفيد جدًا له من الوجه الصحي ومن الوجه الادبي ايضًا اذ يتعلم النشاط · وما سُمع ان احدًا من كبار رجال العمل والاقدم كان ينام الى ما بعد شروق الشمس · فنم باكرًا وانهض باكرًا تكن كمن يسبق الوقت يتبعك فلا يلحقك· اما اذا ابطأت في النهوض من فراشك كل يوم فانك تكون كمن يسبقه الوقت تتبعه فلا تلحقه

ولا نعلم كيف تطيق ان تطلع الشمس من وراء الافق البعيد وتنهض الاطيار من اعشاشها مغردة ويهب نسيم الصباح عليلاً بليلاً وتتفتح الازهار في الرياض وتدوي حركات النشيطين في المدينة — كل ذلك وانت غائص في فراشك بكسل وخمول · فاترك ذلك اذًا شئت ان تكون رجلاً صحيح الجسم نشيطًا مقدامًا ونم باكرًا وانهض باكرًا

﴿ اسباب قيء الاطفال ﴾

كتب الدكتور فاربوت فصلاً في اسباب قيء الاطفال فقال ان هذه الاسباب كثيرة منها (١) تمدد معدة الطفل لكثرة اللبن (الحليب) الذي يتناوله وعلى الخصوص اذا كان قوي البنية وشديد الشراهة والقابلية للرضاع · (٢) بكاؤه الشديد وسعاله (٣) رداءة اللبن او عدم مزجه مع الماء بالنسبة اللازمة له هذا اذا كان الطفل يرضع بالوسائط الصناعية · اما اذا كان يرضع من امه او من مرضع فان القيء نادر جدًا عنده · (٤) تناوله طعامًا غير اللبن كالمرق او الخبز وما اشبه فهذا امر شديد الاضرار به (٥) مرض المرضع او تاثرها تاثرًا شديدًا سواء كان حزنًا او سرورًا وتناولها بعض الادوية التي تؤثر في لبنها (٦) غليان اللبن في اناء من نحاس فينبغي الانتباه الى ذلك (٧) اذا كان لا هذا ولا ذاك فيجب ان يكون الطفل قد ابتلع شيئًا وُضع في يده ولذلك لا يجب ان يوضع في يديه شيء (٨) واذا كان لم يبتلع شيئًا فهو اذًا قريب من الاسنان

قال الدكتور فاربوت في ختام هذا الفصل · والخلاصة ان اسباب قيء الاطفال كثيرة ولكنها في الاكثر تنشأ عن امرين : الاول كثرة تغذية الطفل اي ارضاعه اكثر مما يجب · والثاني رداءة اللبن · ودواء هذا الداء جعل الرضاعة مرات متقطعة في اوقات معينة ومراقبة اللبن (الحليب) وعلى الخصوص جعل تركيبه بالنسبة اللازمة ولا بأس ان يضاف الى ذلك سقي الطفل قبل كل رضاعة ملعقة صغيرة من مياه (فيشي) الخالصة فانها تساعده على هضم غذائه

دواء غريب لمنع السكيرين من السكر

يداوي الناس السكيرين عادة بالوعظ والارشاد والحكومات قد تداويهم بالسجن . وكان الاسبرطيون يسكرون عبيدهم و يعرضونهم في الساحات في حال سيئة من السكر حتى يراهم اولادهم فيجتنبوا هذه الرذيلة . ووصف بعضهم لشفاء السكيرين ان يصور السكير وهو غائب عن الرشد متمرغ باوحال الازقة وتوضع صورته في الاسواق والشوارع ليراها الشعب ويعتبر بها

ولكن كل هذه الطرق لم تنجح في رد الشعوب عن المسكرات بل بقيت مقبلة عليها بالرغم عن وعظ الوعاظ وتشديد الحكومات حتى اصبحت المسكرات كما قال غلادستون اشد فتكاً في الارواح من الطاعون والكوليرا وكل الامراض الهائلة . فكادت تيأس جمعيات منع المسكرات التي تألفت في اوربا لمقاومة هذه الآفة من نجاحها في عملها واذا بها تسمع الآن باكتشاف عظيم يمنع السكيرين من السكر فانتعشت آمالها . واليك بيان هذا الاكتشاف

اعلن الدكتوران سابيليه وتيبو الفرنسويان والصيدلي بروكا الباريزي انهم اكتشفوا بعد التدقيق والتجربة مصلاً يبغض المسكرات الى السكيرين . ذلك انهم تناولوا فرساً وعودوه شرب الكحول بالوسائط الصناعية حتى اعتاد عليه وصار لا يهنأ له عيش الا اذا تناول منه . فاستخرجوا عند ذلك من دمه مصلاً وحقنوا به جسم السكيرين فكلما دخل هذا المصل الى دم سكير تغير ذوق السكير واصبح يكره تناول المسكرات وشم رائحتها . والسر في هذا الاكتشاف تأثير المصل على الجهاز العصبي نفسه . وقد جرب اصحاب الاكتشاف دواءهم في كثيرين من السكيرين فاسفرت تجاربهم عن نجاح عظيم . فرفعوا اكتشافهم الى الجمعية الطبية الفرنسوية فتقبلته باهتمام وعينت لجنة من اعضائها لفحصه . فاذا كان مبدأه صحيحاً كان هذا الاكتشاف اجزل فائدة للانسانية من جميع الاكتشافات العلمية التي ظهرت حديثاً لشدة اضرار المسكرات وفتلها الآن العقل والصحة والنسل والادب في جميع اقطار العالم .

ولكن يوجد اعتراض مهم على هذا الاكتشاف وهو ان السكيرين يأبون ان يُحقنوا بهذا المصل لانهم يكرهون ترك المسكر رفيقهم وعزيزهم . ولذلك قال الصيدلي بروكا المذكور آنفاً وهو اول من افتكر بهذا الاكتشاف : يجب علينا ان لا نكتفي بشفاء السكير من داء السكر بواسطة حقنه بالمصل لانه قد لا يمكننا من ذلك بل ينبغي جعل هذا المصل صالحاً

لتطعيم الاطفال منذ صغرهم على طريقة التطعيم بالمصل الواقي من الجدري فيشب الاولاد دون ان يكون لآفة المسكر سبيل الى نفوسهم

وقبل وقوفنا على هذا الاكتشاف الغريب رأينا في بعض المجلات العلمية دواء للمسكرات تستعمله حكومة سويسره . ذلك ان كل رجل سكير يوجد ملقى في الطرق — وكثيراً ما يحدث ذلك في البلاد الاوربية لشدة افراطهم في السكر — يؤخذ الى السجن فيبقى فيه ١٠ ايام لا يُطعم في خلالها الا الخبز فقط منقوعاً بالمسكرات حتى تعاف نفسه المسكر فيخرج من السجن وهو يكرهه

اما الاكتشاف الجديد الذي اشرنا اليه آنفاً فلم تبق جريدة او مجلة اوربية حتى اشارت اليه في خلال هذا الشهر لشدة اهميته فعسى ان يكون صحيحاً ليستريح البشر من آفة الكحول الهائلة

﴿ لا تسعل سعالاً شديداً ﴾

كثيرون يصابون بزكام او التهاب شعبي او غير ذلك من امراض الصدر فيطيب لهم جداً ان يسعلوا سعالاً شديداً لاخراج الفضول من صدرهم . والحقيقة ان السعال الشديد يزيد مرضهم استفحالاً اولاً ويكون غير لائق بهم امام الناس ثانياً . اما زيادة مرضهم بالسعال الشديد فلأن غشاء الرئة يتمزق شيئاً فشيئاً بشدة السعال لشدة نحافته . فلا تحسب اذا حينما تسعل سعالاً شديداً وتنفث نفثة كبيرة انك قد استفدت من ذلك بل بالعكس تكون قد اضررت بنفسك . وانما يفيدك ان تعوّد نفسك السعال بتأنٍ ولطف وقاية لغشائك الرئوي . ويؤكد الاطباء العارفون انك اذا تعودت هذا السعال الخفيف اللطيف كان ذلك باعثاً على اطالة عمرك بضع سنوات . اما السعال الشديد فيقصره بضع سنوات . فتدبر وانتبه

﴿ دواء لشفاء التآليل ﴾ قال الدكتور فيدال ان من كان في يده ثالولة او ثاليل واراد شفاءها من غير عملية جراحية تستاصلها فعليه وضع قشور من الصابون الاسود على قطعة من الفلانلا وابقاؤها على الثالولة مدة ١٥ يوماً ليلاً ونهاراً وبعد هذه المدة يحكها بظفره فتخرج من تلقاء نفسها

﴿ اطفاء قنديل بترول يلتهب على الارض ﴾ اذا سقط قنديل البترول فانكسر والتهب على الارض فلا تصب عليه ماء فان الماء لا يطفئه ولكن الق عليه تراباً او رماداً او رملاً . واذا لم يكن منها لديك شيء فان اللبن (الحليب) يغني عنها اذ يطفئ البترول في الحال

باب الاسئلة والاجوبة

﴿ مملكة اشور ﴾
واصلاح عظيم في السلطنة العثمانية

(دمنهور) موسى افندي مينا

" ما هي مملكة اشور الوارد ذكرها في التوراة وكيف كان اهلها وما هي معبوداتهم واحوالهم الاجتماعيـة "

﴿ الجامعة ﴾ مملكة اشور او اسور او اسيريا من اشهر الممالك القديمة كانت تمتد شمالي ما بين النهرين من ولاية الموصل وجنوبي كردستان على مسافة ١٦٠ الف كيلو متر وقد كان القدماء يطلقون اسم اشور على كل البلاد الممتدة بين كردستان وخليج فارس وجعل هيرودوتس مملكة بابل الكائنة جنوبي اشور داخلة في هذه المملكة وكان اليونان يحسبون من بلاد اشور كل شواطىء الفرات وجهاته الى سوريا التي منهـا اي من اشور (اسيريا) قد اشتق اسمها

وكان يسقي اشور نهر الدجلة ومن مدنها الكبرى نينوى عاصمتها وكلاش وريزان واربيل وايلا سار وكيلة وشركات . اما اهلها فلا يذكر التاريخ شيئاً عن اصلهم وربما كان اول من سكن اشور قبائل من جبال القوقاز القديمة لكن قد ثبت ان القبائل الاولى التي عُرفت في بلاد اشور هي قبائل جاءتها من اواسط اسيا وهي التي اخترعت الكتابة الاسفينيـة

اما تربتها فقد كانت تختلف في الخصب والجدب باختلاف مواقعها ولكنهـا كانت مشهورة بقلة المطر وندرة الشجر . الا ان زراعة القمح فيها كانت في غاية الخصب . وكان الاشوريون يجنون من اشجار تنبت في اطراف الجبال شيئاً غير يسير من الاثمار كالتين والرمان والتفاح والكمثري . ومن الغريب ان شجر النخل كانت لا تثمر في بلادهم . وكان في جبالهم الشمالية والشرقية معادن للرخام والصوان والحديد والرصاص وغيرها

والظاهر ان حكام اشور الاولين كانوا من ملوك بابل الكلدانيين بدليل ما وُجد في الاثار التي تخلفت عن تغلت فلاسر الاول في سنة ١٦٠٠ قبل الميلاد من تلقيب ساماس

بين صاحب اشور الذي حكم قبل تغلت فلاسر بسبعمائه سنة « بحاكم » اشور لا ملكها ·
لكن ما لبث ان انعكس الامر فاخضع الاشوريون الكلدانيين وحكموا بابل وانشأوا
سلطنة عظمى غزت جنودها جميع المالك التي في جوارها حتى مصر وسوريا وفلسطين والهند·
الا ان سياكساريس ملك الفرس ونابوبلصر ملك بابل اتحدا عليها في سنة ٦٠٦ قبل
الميلاد وقهراها فسقطت حينئذٍ نينوى كما قال سترابون وقامت بابل مقامها · ومن بعد
هذا التاريخ لم تقم لاشور قائمة

اما ديانة الاشوريين فعبادة الكواكب والآلهة المتعددة· اخذوها عن الكلدانيين كما
اخذوا عنهم شيئًا كثيرًا من تمدنهم· ويضيق بنا المقام دون تعداد هذه الآلهة لكثرتها
ولكن نذكر منها فقط ما ورد في الاثار التي امر تغلت فلاسر الاول بنقشها وهي سبعة :
اشور وبعل وسين اي القمر وسناس اي الشمس وبين وهو اله الاحداث الجوية ونينيب
وهو اله الحرب والاستار وهو اله الولادة · ووُجدت مسلة متخلفة عن شلمنصر الثالث الذي
حكم اشور سنة ٨٧٠ قبل الميلاد عليها اسماء كثير من الهتهم فنكتفي بالاشارة اليها ·
اما عقائدهم الدينية نفسها فلا يعرف عنها شيء يذكر وقد اشتهر عنهم انهم كانوا يعتقدون
بان الكون موجود قبل وجود الالهة ولكن لم يوجد في اثارهم ما يدل على اعتقادهم بشان
الخلود والحياة الثانية

وكانت المعارف والعلوم عند الاشوريين امورًا مقدسة · فان ملوكهم كانوا يتعلمون
الصرف ويعلمونه ايضًا ارضاء للآلهة وقد وصل الى المتاخرين من آثارهم مكتبة انشأها
الملك اسور بنابال من اللبن (الطين المجفف) وجدت قطعًا قطعًا فقرأ فيها العلماء علوم تلك
الامة من لاهوت وحقوق وطب وعلم هيئة ورياضيات ووجدوا على بعضها توقيع هذا
الملك وكتابة كتبها عليها فحواها انه نقل تلك المعارف بامر من الآلهة التي تعلمه
العلم والقراءة

وقد بلغ الاشوريون في الفنون مبلغًا يذكر يشهد لهم بذلك آثارهم التي اكتشفها
المكتشفون · واول من اعمل النقب في اثارهم العالم ريش في سنة ١٨٢٠ ثم تبعه العلماء
من فرنسويين وانكليز وغيرهم · وقد عثر السير اوستين لا يارد في خلال بحثه بعد هذا
التاريخ ببضع سنين على قصر ملوك اشور في نينوى وذلك بقرية قويونجيك تجاه الموصل
واكتشف ايضًا اثار مدينة كالاش الاشورية القديمة حيث قرية « نمرود » اليوم · ولكن
بقي من الاكام الاشورية اثار كثيرة لم تنقب بعد فاذا نبشت كلها كان في ذلك فائدة

عظمى لعلماء التاريخ والاثار لا تساويها فائدة . ويشبه العلماء اليوم اثار نينوى بآثار مدينة بومباي الايطالية التي ذكرنا امرها في الجزء الماضي من حيث الخطارة والاهمية التاريخية

ولا يسعنا اختتام الكلام بهذا الشان دون الاشارة الى ان هذه المملكة الضخمة التي دوخت اكثر الممالك الاسيوية القديمة هي الآن جزء من السلطنة العثمانية . وليست هي فقط بل ان جارتها دولة الكلدانيين وممالك الحثيين والفينيقيين والفلسطينيين واليونانيين والمصريين وقرطجنة العظمى وارمينيا وغيرها — كلها انقاض قديمة مجيدة قائم الآن فوقها صرح الدولة العلية . وكانت كل من هذه الدول في القديم مملكة عزيزة الجانب متسعة للعمران لان بلادها من البلاد التي تدر فيها اخلاف السعة والثروة وتربي رجالاً . واذا لم يكن فيها الآن غير خصب ارضها العذراء التي اكثرها مهمل لاهمال الشعب والحكام وارواح سكانها الاقدمين التي تتطاير في فضائها الهادىء الآن هدوء المقابر والاموات لكفى بذلك عاملاً لرفع شان الدولة التي تملكها فوق كل شأن

ولكن هوذا قد انقضى ذلك الهدوء هدوء المقابر والاموات لجلبة تتقدم شيئاً فشيئاً. وامتدت في ارض الاشوريين والكلدانيين والحثيين يد التمدن الحديث تصافح يد تمدنها القديم . فان البخار آخذ بالتقدم بخطاه المحبوبة الهائلة من قونيه الى بغداد والبصرة تدفعه شركة المانية وفرنسوية نالت في هذا العام امتيازاً به من الحكومة العثمانية . وغداً متى بُني هذا الخط الحديدي العظيم خط بغداد والبصرة الذي سينشر السعة والخيرات في تلك الجهات ويفتح ابواب الرزق لالوف بل لملايين من ابناء الدولة العثمانية — متى بُني هذا الخط وزحف القطار الاول على بلاد الاشوريين يشق صوته هدوء تلك الاماكن الساكنة فاتحاً لسكانها العثمانيين عصراً جديداً فانظر حينئذٍ نظرة في مقابر الاشوريين والكلدانيين والعباسيين تجدهم قد رفعوا رؤوسهم بدهشة ليشاهدوا مع جمهور الفلاحين البسطاء الواقفين في ذلك المكان تلك الحركة الغريبة التي تتقدم من بلادهم . واذا صدقت رواية بعض الجرائد السورية عن وجود بعضهم كنزاً من النقود العباسية الذهبية على ضفة الدجلة في بغداد ساغ ان نقول ان ارض ما بين النهرين بدأت منذ الان تفيض ذهباً

﴿ اثينا ﴾

(البترون) جرجي افندي مرعي

" نرجو ان تذكروا لنا فذلكة من تاريخ اثينا ومركزها وتجارتها وهوائها "

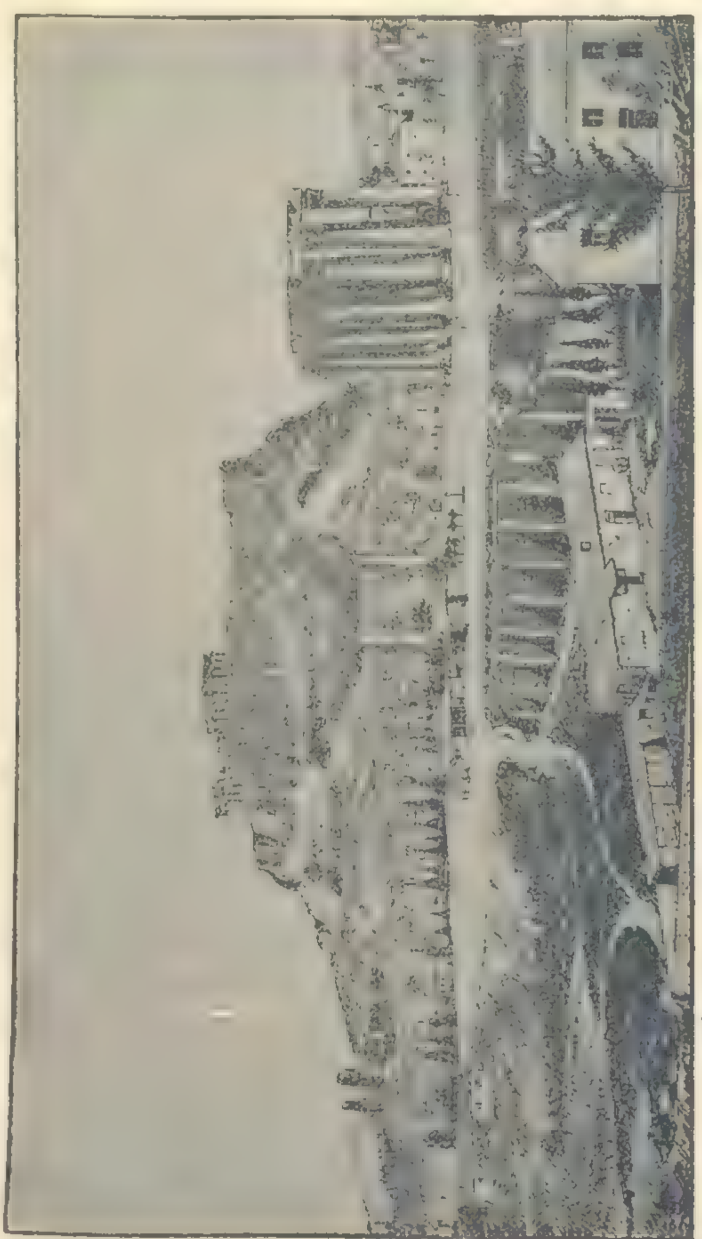
﴿ الجامعة ﴾ يوجد في التاريخ القديم تسع مدن تسمى اثينا اعظمها بل اعظم مدائن الدنيا قاطبة المدينة التي يلقبونها " اثينا اتيك " لقيامها في وسط سهل اتيك وهي عاصمة اليونان قديماً وحديثاً . وسميت اثينا نسبة الى مسيرفا الهة الحكمة التي تلقب " اثينا " وهي حاميتها وحارستها عند اليونانيين

ولا تُذكر اثينا حتى يذكر معها الظرف واللطف والعظمة والشهامة والفلسفة والعلوم والفنون وحب الوطن لان هذه الفضائل قد اينعت في تلك المدينة واثمرت للعالم ثمار تمدنه الحاضر . فهو مديون لها به ولولاها لما وصل التمدن اليوم الى الحد الذي هو عنده

اما تاريخ اثينا فهو تاريخ مملكة عظمى لا تستوفيه صفحة او صفحات وتحصله ان بلاد اليونان كانت اولاً مدناً متفرقة تتنازع السلطة وتحارب بعضها بعضاً . فهاجمها الفرس لاكتساحها فاتحد اليونان على ردّ غاراتهم وكانت اثينا زعيمة هذا الاتحاد . وقد كان هذا النزاع بين الفرس واليونان نزاعاً بين مبدأين كما قال شاتوبريان وهما مبدا التقدم ومبدأ التاخر فلو فاز الفرس وخنقوا اثينا لخنقوا معها تمدنها الذي انار العالم كله . ولكن العناية الالهية ابت الا حفظ هذه الشعلة لاضاءة العالم

وبعد حروب اليونان والفرس بلغت اثينا اوج عظمتها ولكن ما لبثت سبارطه الشهيرة ان نازعتها السلطة فبقيت الحرب بينهما من سنة ٤٣١ الى ٤٠٤ قبل الميلاد وتعرف بحروب المورة القديمة . وقد انتهت هذه الحروب بسقوط اثينا ونهوض سبارطه . ثم تنازعت اثينا وثيبة ايضاً واشتد النزاع بين اليونانيين حتى قام فيلبوس المكدوني فاخضعهم في سنة ٣٣٨ قبل الميلاد لتفرقهم ونفاد قواهم بالتضاغن والتعادي . وبعد موته وموت ابنه اسكندر الكبير اصبحت اثينا وبلاد اليونان ايالة رومانية خاضعة للسلطنة الرومانية الشرقية الى ان افتتحها الاتراك في القرن الخامس عشر فبقيت في قبضتهم حتى ثورتها التي انتهت بتداخل الدول الاوربية وتحريرها في سنة ١٨٢٧ . وهي اليوم مملكة دستورية يحكمها ملك وبرلمان مساحتها ٦٤ الف كيلو متر وعدد سكانها نحو مليونين و٢٠٠ الف نفس . وعدد سكان اثينا وحدها نحو ١٢٠ الفاً وكانوا في سنة ١٨٢٧ اقل من ٨ الاف

وهذه المملكة هي الان صغيرة في الجسم ولكنها كبيرة في التاريخ كاطماعها واما لها



اثينا عاصمة اليونان . مهد الفلسفة والعلوم والفنون وام التمدن الحاضر

في المستقبل . وعظمتها التاريخية تستميل اليها جميع الامم الاوربية على اختلاف اجناسها وهي التي انقذتها من الهاوية التي سقطت فيها يوم حرب الدولة العثمانية الاخيرة لا التعصب الديني كما يردده بعضهم حيناً بعدحين

وكانت اثينا في القديم قسمين القسم الاول اثينا الجديدة وهي الاحياء الحديثة والقسم الثاني اثينا القديمة وهي اكام عالية عليها الاكروبول · والاكروبول مكان اقام فيه اليونان هياكلهم وتماثيلهم البديعة التي يقصدها اليوم السياح وعلماء الارض من كل الجهات لمشاهدتها ومشاهدة باقي الاثار القديمة المتخلفة عن اعظم امة قامت في العالم

وهواء اثينا جيد وتربتها مخصبة ولكنها تجارية وصناعية اكثر مما هي زراعية · وهي متصلة بمدينة بيره على شاطئ البحر المتوسط بخط حديدي يربطها بها ومسافته ٩ كيلومترات ونصف · ومن هذا المرفاء تصدر اثينا بضائعها على بواخر مختلفة تتناوبها في اوقات معينة

ويرى القراء في هذه النبذة رسم هذه المدينة التي لا تشبهها في التاريخ مدينة غير رومه شقيقتها وضرتها العظيمة · وفيه رسم الاكروبول ايضاً

❋ دواء النسيان ❋

(طهطا) حليم افندي ميلاد

« يعسر عليَّ كثيرًا حفظ ما اطالعه وانسى ما اكون في حاجة الى الافتكار به فتتعطل لذلك احياناً مصالحي ولا اعلم اذا كان ذلك مرضاً او امرًا طبيعياً لا يرجى شفاؤُه · فارجو عرض سؤَالي هذا على طبيب الجامعة لعله يتكرم بارشادي الى دواءٍ شافٍ »

❋ الجامعة ❋ عرضنا سؤَالكم على حضرة طبيب الجامعة مع علمنا بان ما ذكرتموه ليس مرضاً ولكن ضعف ذاكرة · اما عسر الحفظ فلا دواء له غير تمرين ذاكرتكم على الحفظ لتقوى شيئاً فشيئاً · واختاروا الحفظ في وقت تكون فيه المعدة خالية من الطعام فان الحفظ في هذه الحال اسهل منه حين الامتلاء · اما عدم ذكركم المسائل التي تريدون ذكرها فيكون ذلك داعياً لتعطيل مصالحكم فدواؤُه بسيط جدًا وهو ان تضعوا في جيبكم دفترًا صغيرًا وتكتبوا فيه كل ما تريدون عمله مسالة مسالة · ثم تفتقدون هذا الدفتر في اوقات معينة فلا يفوتكم شيء من المصالح التى ترغبون في قضائها · وقلما تجدون رجلاً حريصاً ومدققاً في عمله الا ويكون في جيبه دفتر كهذا الدفتر يقيد فيه نفقاته وما يريد عمله من كبير وصغير · والناس في اوربا يضيفون الى ذلك تقييد كل الحوادث التي تحدث لهم · ولكن اذا كنا قد ارشدناكم الى منفعة « الدفتر » فاننا نحذركم كثيرًا من ضرر له وهو جعل الانسان يعتمد على قلمه ودفتره لا على عقله وذاكرته فاذا زل قلمه في حسابٍ تاه عقله في حساباته ولم يجد له مخرجاً · هذا فضلاً عن ان استعمال الدفتر اذا زاد اعمال الانسان ضبطاً فانه يزيد ذاكرته ضعفاً لقلة استعمالها والاعتماد عليها كما قدمنا

باب الاخبار العلميّة

﴿ منافع المدفع ﴾

اذا كان للمدفع مضار في ساحة القتال فله منافع بازاء هذه المضار وهذه منافعه

(المدفع لهدم ما يُطلب هدمه) — في سنة ١٨٨١ كانت قطعة جبل فوق قرية ابلبين السويسرية تتهدد القرية فاطلق عليها مدفع عن بعد ٨٥٠ مترًا عدة ايام ففتتت قنابلها الجبل وخلصت القرية من شر سقوطه عليها . ومنذ هذا الحين اخذوا يستعملون المدفع لهدم الجبال والبيوت القديمة المتداعية

(المدفع لمنع انزال البرَد) — ذكرنا امره في الجزء الماضي فليراجع في موضعه في باب الاخبار العلمية

(المدفع لانزال المطر) — وهو اختراع اميركي . ذلك انهم يطلقون المدافع في الجو لتحريك الهواء وقلب موازنته فيفضي ذلك الى تكاثف الغيوم ونزول المطر كما ثبت بالتجربة

(المدفع لاتقاء شر الاعصار) — وذلك في البر والبحر . فكثيرًا ما سمعنا ان ارباب السفن ينزل عليهم وهم في البحر اعصار (ويسمونه في لغة بر الشام تنين) فيطلقون عليه قنبلة مدفع فيقطعونه ويخلصون من شره ولولا ذلك لاغرق الاعصار السفينة مهما كانت كبيرة . وقد روى احد زراع كوبا انه كثيرًا ما انقذ مزروعاته وحقوله من هذا الاعصار باطلاق القنابل عليه

(المدفع لصنع الماس) — وهو اختراع اخترعه عامل اميركي في سنة ١٨٩٧ ذلك انه يضع الفحم على سندان حديدي قوي ويطلق عليه قنبلة مدفع صغير فينفتت الفحم لصدمة القنبلة ويحمى شديدًا بضغطها فتلتهب بعض دقائقه وتتبلور فاذا فحصتها بعد ذلك وجدت بينها ذرات لامعة فهي ماس

(المدفع للعب الطابة) — وهي العوبة للاولاد الصغار اخترعها اميركي ايضًا وما اكثر غرائب الاميركيين . وبيان ذلك ان الاولاد يقفون صفوفًا وفي يد كل منهم مدفع

صغير (شبيه بالطبنجة) تحشوًا بارودًا وكرات خشبية فاذا احرق البارود انطلقت القنابل ولكن انطلاقها لا يكون افقيًا ولا نزولاً ولكن صعدًا في الفضاء لوجود آلة عند فوهة المدفع تدفعها الى فوق فتكون الكرة كانها ملقاة القاء بيدٍ لا مدفوعة بالبارود

(مدفع كالساعة ينبه الى الظهر) — يوجد هذا المدفع في بور رويال في باريز وقد وُضع فيه منذ سنة ١٧٨٦ . وطريقة تنبيهه الى الظهر انه موضوع في مكان مكشوف للشمس وفي بيت البارود منه ذرة كبريت سريعة الالتهاب بقدر حبة العدس . فلما ينتصف النهار ويكون الظهر تمامًا تشتعل هذه الذرة من تلقاء نفسها بحرارة الشمس اذ تكون على اشدها في ذلك الحين فينطلق المدفع مؤذنًا بانتصاف النهار اما اذا حجب الشمس سحابٌ فانه لا ينطلق

(مدفع مساعد في الموسيقى) — ذلك انهم يستعملون طلقات المدفع الصغيرة بين الانغام الموسيقية وقرع الطبول ونفخ الابواق . واول من جرب ذلك روسيني الايطالي الشهير وذلك في المعرض العام سنة ١٨٦٧ فكان للالحان توقيع حسن جدًا مع اصوات المدفع

فليس لاحد ان يقول بعد الآن ان المدفع يضر ولا ينفع

✻ الوراثة الى حد غريب ✻ يقول العلماء ان الانسان اذا تكلم فانه كثيرًا ما يعبر عن افكار ونيات انتقلت اليه عن اجداده بالوراثة فيكون اجداده كأنهم ينطقون بلسانه . ولكن عالمًا ايطاليًا من علماء الفيسولوجيا يدعى المسيو جيانيلي لم يقل بذلك فقط بل اثبت ان الاحلام نفسها قد تنتقل الى الابن بالوراثة عن اهله واستشهد على ذلك بولد اصيب بالحمى فاصبح بعد شفائه منها يرى في احلامه رجلاً كبيرًا اسود الوجه يتقدم من فراشه ويحدق فيه بعينين متقدتين غيظًا . وبعد البحث وُجد ان ابا هذا الولد كان يرى هذا الحلم بعد ان اعتراه يومًا خوف شديد . وذكر هذا العالم ولدًا آخر يرى في نومه هرًا اسود ينظر اليه بعينين متقدتين وكان ابو الولد يرى هذا الحلم لاحتقان طرأ على دماغه . وذكر ولدًا آخر كان مصابًا بالجاثوم (الكابوس) وقد اتصل به من ابيه الذي كان مصابًا به . واكثر ما يكون هذا الانتقال الوراثي حين اصابة الابناء بحمى او بضعف فكأن تلك الاحلام كامنة في زوايا نفوسهم فتظهر حين ظهور الضعف فيها . وبذلك تصبح هذه الاحلام الهوائية والاوهام الطارئة اموراً — وياللعجب — مستقلة خالدة

﴿ غذاء اسبوع في جيب ﴾ روى بعض الذين ساحوا في اميركا ان بعض القبائل من متوحشيها يجففون اللحم على وجه غريب فاذا سحقته فيكفيك منه قبضة واحدة لغذاء يومك وذلك لشدة تغذيته . وهكذا تستطيع اذا كنت في سفر ان تحمل في جيبك كيساً صغيراً من مسحوق هذا اللحم فكيفيك اسبوعاً كاملاً

﴿ معرفة مراكز المدافع التي بارودها بلا دخان ﴾ كانت الصعوبة في الحرب ولا تزال ان يطلق العدو على عدوه مدافعه محشوة بارودًا بلا دخان فلا يعلم المضروب مكان مدافع الضارب ليعطلها او ليهجم عليها . اما الآن فان المستر سمارت من الجيش الاميركي اخترع نظارة تدل على مكان المدافع المذكورة من حركة الهواء الذي تؤثر فيه طلقاتها . فقررت حكومة اميركا ان تجرب هذا الاختراع في حربها مع الفيليبين

﴿ حشرات مطيبة ﴾ اذا كان بين الحشرات والهوام حشرات قبيحة كالبق ففيها ايضاً حشرات محبوبة كالتي تدعى (سيسينديل) فان لها رائحة كرائحة الورد والتي تدعي (سرامبيسيد) فان لها رائحة المسك . وروي انه وجد فيران وافاعي ممسكة ايضاً

﴿ اكبر جوهرة في معرض باريس ﴾ تُعرض في معرض باريز الماسة تقدر قيمتها بعشرة ملايين فرنك . وقد وجدت في معادن كمبرلي واجرى اصحابها ضمانتها لدى شركات الضمانة بهذه القيمة وسيقف اربعة حراس لحراستها في المعرض في النهار وفي الليل تغوص بها علبتها في الارض ويقفل عليها

﴿ معرفة مرض المريض من رائحته ﴾ قال العالم ماك كاسي ان لكل مرض من الامراض رائحة خصوصية يجب على الاطباء معرفته منها من غير جس نبض او فحص . ويقول ان الطب سيبلغ هذه الدرجة في مستقبل الزمان

﴿ اطول نهار واقصر ليل ﴾ اطول نهار في العالم نهار في جزائر سبيتزبارج طوله ٣ اشهر ونصف شهر اي ان الشمس لا تغرب هذه المدة كلها . واقصر ليل هو ليل ٣١ يونيو في تورنا وفينلاندا (روسيا) لان هذا الليل ساعتان فقط والـ ٢٢ ساعة الباقية نهار . وفيها اقصر نهار ايضاً وهو عيد الميلاد فان طوله ٣ ساعات فقط

﴿ اكتشاف في مكدونيا ﴾ اكتشفت جمعية الآثار في الاستانة ٣٢٢ مدفناً قديماً في مكدونيا بين موناستير وسالونيك . وهي مدافن مؤلفة من حجارة متناهية في الضخامة وفي جملتها مدافن ٥ ملوك وفيها كلها عظام مرتبة ترتيباً حسناً وآنية ثمينة تدل على تقدم اصحابها في الفنون . ولكن لا يوجد في هذه الآثار كتابة مما يدل على عدم معرفتهم بالكتابة . وهذا اول اكتشاف وجد في شرقي اوربا لذلك اهتم به العلماء اهتماماً شديداً لأنهم رأوا فيه صلة بين آثار الغرب وآثار الشرق اي ان الذين تخلفت هذه الآثار عنهم قوم كانوا صلة بين العالمين ولا يعرف التاريخ شيئاً من امرهم الى هذه الايام

﴿ العاب الحيوان ﴾ اذا امتلأ جوف الانسان طابت له المسرة وطلب اللعب . وقد اثبت العالم الطبيعي المستر جامس وير في كراس نشره ان الحيوان كذلك . فان الكلب والهر يلعبان حين فراغ بالهما بشان غذائهما . وقد راقب هذا العالم الرتيلاء فوجدها وهي في ابان صيدها الذباب تترك عملها وتنفرد فتنسج خيطاً ثم تاخذ تتنزه عليه مبهوتة كانها تطلب الراحة . وراقب النمل فوجدها تصطف صفوفاً ويركض بعضها وراء بعض ذهاباً واياباً . وراقب الميكروبات والحويوينات فوجدها بعد فراغها من الغذاء تتلاعب وتداعب بعضها بعضاً وقد وجد انها تلعب لعبة معينة وتتراجم بالحجارة ايضاً .... قالت الجريدة التي نقلنا عنها هذا الخبر لقد علمنا بعد هذا الكراس كيف يصرف الحيوانات وعلماء الطبيعة اوقاتهم

﴿ الفأر رمز الى الطاعون عند المصريين ﴾ يظن المتاخرون انهم اكتشفوا من عند انفسهم ما بين الطاعون والفار من العلاقة المعروفة . والصحيح ان الفار كان رمزاً الى الطاعون عند قدماء المصريين . وقد وُجد في ثيبة هيكل للاله « فتا » اله التخريب والتدمير ورمزه فار في يده . وجاء في تقاليد المصريين القدماء ان سنحاريب ملك اشور حين غزوته مصر اضطر الى الفرار منها الى نينوى على الفور لان الاله « فتا » المذكور آنفاً ارسل الى معسكر الاشوريين كثيراً من الفيران فاهلكت عدداً كثيراً من جنوده . والغريب ان هذه الرواية تنطبق على ما جاء في التوراة من ان الملائكة دخلت معسكر الاشوريين وقتلت في ليلة واحدة ١٨٥ الف رجل

﴿ مملكة اوفير ﴾ كتب السائح باتر الى جريدة التمس يقول انه اكتشف في افريقيا عند نهر الزامبيز بقايا مدينة اوفير التي كان الفينيقيون يستخرجون الذهب منها .

وان هذه البلدة كائنة بين سنا وتيتي على مسافة ١٥ ميلاً من جنوب هذا النهر واسمها الآن فورا مشتقة من اوفير . وهو يقول ان سكان تلك الجهات لا يزالون يستخرجون الذهب من ارضهم الى اليوم وفي بلادهم كثير من ابنية المعادن القديمة التي يرجح انها فينيقية

❋ آلة لتبديد الضباب من وجه السفن ❋ اخترع المسيو توجرين آلة لتبديد الضباب من وجه السفن حين تكاثفه عليها . وهي اسطوانة طويلة تدفع من فوهتها على الضباب امواج الهواء دفعاً شديداً فيبتعد الضباب عن السفينة الى مئات من الامتار عنها وبذلك يتسنى لها التخلص منه لمشاهدة طريقها ورؤية السفن المسافرة معها فلا تصطدم بها

❋ عدد شعر الرأس ❋ احصى عالم اميركي شعر الراس فوجد ان عدده للشعر الاشقر ١٤٣ الف شعرة وللشعر الاسود ١٠٥ الاف وللشعر الاصهب اكثر من ٢٩ الفاً لان هذا الشعر اي الاصهب هو اغلظ انواع الشعر

❋ اذا اردت ان تضحك كثيراً ❋ اذا اردت ان تضحك كثيراً فجرب وصفة وصفها احد اطباء ريمس . وهي ان تذيب سكراً في كاس ماء وتضع فيه ملعقة صغيرة من صبغة (اركودي سكل) وملعقة كبيرة من محلول فوصفات الصوده ويجب ان يكون جزءا واحداً لعشرة اجزاء من الماء ثم اشرب هذا الشراب فلا يستقر في جوفك حتى تاخذ بالضحك والقهقهة دون ان تستطيع امتلاك نفسك . فما احسن هذه الوصفة للذين يضحكون قليلاً واقبحها للذين يضحكون كثيراً

❋ المتوحشون وعلم الفلك ❋ الكفرة في الترانسفال وهم الوطنيون الاصليون يبيعون المطر لمن يريد مطراً لزراعته . وذلك انهم يراقبون حالة الجو وحركات الفيل والنعامة بنباهة شديدة فمتى علموا باقتراب الزوبعة ودنو المطر اعلنوا انهم يبيعون المطر لكل من يشتري منهم فيتقاطر الوطنيون اليهم بالهدايا من اللبن والخرفان وما اشبه يشترون به مطراً لزراعتهم . فلا ينقضي يوم او بضع ساعات حتى ينزل المطر فياخذ اولئك البسطاء يعجبون بمقدرة كهانهم

❋ البوم يحمي الحمام ❋ اذا كان في بيتك كثير من الجرذان تمنعك من تربية الحمام فربِّ مع الحمام بوماً فانه يأكل الجرذان ولا يضر الحمام

باب التقريظ والانتقاد

(مدرسة زهرة الاحسان) لم يبقَ احد من خاصة الناس في مصر والشام حتى سمع بفضل المحسنة الشهيرة حضرة السيدة الفاضلة املي سرسق منشئة مدرسة زهرة الاحسان الارثوذكسية في بيروت · وقد وردنا كراس يتضمن تفاصيل الاحتفال الذي اقامته هذه المدرسة في ٢٥ نوفمبر وهو يوم عيدها السنوي ونص الخطب الرقيقة التي تليت فيه يضوع منها الثناء على صاحبة تلك اليد البيضاء التي لا تألو جهدًا في صنع الخير · فنضم صوتنا الى اصوات المهنئين ونسأل الله ان يجمل ثواب هذه السيدة الكريمة التى تفردت بين بنات جنسها عندنا في حب الخير والولع بالاحسان

(الاهرام الفرنسوية) تصدر ادارة الاهرام الآن نسخة يومية في العاصمة بعنوان « الاهرام» واخرى يومية ايضًا في الاسكندرية بعنوان « صدى الاهرام» وقد اصدرت في رأس السنة الجديدة في العاصمة نسخة ثالثة فرنسوية يومية بعنوان « البيراميد» وهي لطيفة الاسلوب حسنة الطبع والورق والتبويب فاصبحت بذلك ادارة الاهرام اكبر ادارة صحافية في البلاد الشرقية

(اللواء) انشأ سعادة مصطفى باشا كامل الوطني الشهير جريدة يومية سياسية عنوانها اللواء للدفاع عن حقوق مصر والاسلام وخدمة الشرق · وقد رأينا في اللواء منذ اعداده الاولى استعداد صاحبه ومواهبه الصحافية مما يرجى معه لهذه الجريدة الوطنية مستقبل حسن · لنثني على اجتهاده ونؤمل ان ينتفع الشرق على وجه العموم بادبه وفضله

(ايام بومباي الاخيرة) اشرنا في مقالة « ثلاث مدن تحت الرماد » التى نشرناها في الجزء الماضي الى هذه الرواية التي عربتها عن الانكليزية حضرة الكاتبة الاديبة السيدة فريده عطيه وموضوعها كما تقدم لنا ذكره وصف ما كانت عليه مدينة بومباي الرومانية القديمة قبل ثورة بركان يزوف عليها ودفنها تحت حممه في سنة ٧٩ للميلاد المسيحي · وهي مطبوعة في مطبعة الهلال طبعًا متقنًا على ورق جيد في اكثر من ٣٠٠ صفحة وتطلب من

مكتبة الهلال في القاهرة · فنثني على حضرة المعربة الفاضلة والزوجة النشيطة التى تجد مع اعمالها البيتية وقتاً تصرفه في الافادة والاستفادة ونرجو ان يقتدي بها كثيرات من بنات جنسها الاديبات

(غذاء النفوس) اهدى الينا حضرة الاديب البارع مينا افندي راغب من مستخدمي السكة الحديدية في السويس كتاباً جمعه بعنوان غذاء النفوس في تاريخ حياة المغفور له انبا باسيليوس مطران القدس للاقباط الارثوذكس · وقد اودعه خلاصة ترجمة حال سيادته رحمه الله واجمال اعماله الشهيرة التى تركت له ذكراً حسناً واحتفالات ابناء طائفته يوم وفاته واقوال الجرائد والمجلات فيه · وهو يطلب من حضرة مؤلفه في السويس وثمن النسخة خمسة غروش صاغ

(المفتاح) مجلة علمية صحية تاريخية ادبية تصدر في ٤٠ صفحة مرة في الشهر لمنشئها حضرة الكاتب البارع توفيق افندي عزوز انشأها كما قال في المقدمة « بعد مزاولته مهنة الصحافة عدة سنوات وتوليه مهمة التحرير في كثير من الجرائد العربية بين سياسية يومية وعلمية اسبوعية حتى درس هذا الفن حق دراسته واراد الاستقلال في العمل خدمة لابناء جلدته » فنرحب برصيفتنا الجديدة ونرجو لها كل خير ونجاح

(نزهة الزمان في تاريخ عربستان) عزم حضرة الفاضل نعوم افندي مغبغب ناظر المدرسة الانكليزية في القاهرة على طبع كتاب خطي عثر عليه بعد بحث طويل وهو كتاب نزهة الزمان في تاريخ مصر والشام والعراق وبلاد الروم والعرب والبلغار وغيرها لمؤلفه المرحوم الامير حيدر احمد الشهابي وقد ساعده فيه اللغوي الشهير احمد فارس الشدياق · وقد فتح باباً للاشتراك في هذا الكتاب وجعل قيمة الاشتراك ١١ فرنكاً · وعدد صفحاته ٨٠٠ صفحة بالحرف الصغير فنرجو لحضرة ناشره النجاح ونشكر له هذه الخدمة الادبية

(تنوير الاذهان والتحفة الاساسية) وردنا كراسان واحد بعنوان تنوير الاذهان تاليف حضرة الاديب رشدي افندي كمال والثاني بعنوان التحفة الاساسيه تاليف الاديبين وهبه افندي ابرهيم منصور واسكندر افندي عبد النور وهما يتضمنان مبادئ علم الجغرافية مشفوعة برسوم تفسرها فنثني على اجتهادهم ونشكر لهم هديتهم

(قصيدتان) وردتنا قصيدتان من نظم حضرة الشاعر الاديب عبدالله افندي

اليازجي من قضاء الحصن . الاولى في مدح صاحب السيادة والسماحة السيد الشيخ ابي الهدى افندي الصيادي الرفاعي . والثانيه في مدح غبطة السيد ملاتيوس دوماني بطريرك الشام للارثوذكس وتهنئة غبطته بارتقائه الكرسي البطريركي فنثني على براعة الناظم ونشترك معه في مدح من مدح وتهنئة من هنأ

تقرير السير وليم جارستن

عن الزراعة والنيل في مصر

كان تجار القطر وزراعه — وهم الاكثرية الكبرى في القطر — ينتظرون بفارغ الصبر تقرير السير ويليم جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية عن الزراعة والنيل لشدة خوف الناس على مستقبل الزراعة المصرية في السنة القادمة وذلك بسبب انخفاض مياه النيل في هذا العام . وقد نشرت الجريدة الرسمية هذا التقرير واليك خلاصته

اثبت حضرة صاحب التقرير اولاً ان تاريخ مصر يذكر سنتين اشتد فيهما انخفاض مياه النيل عن السنوات الاخرى وهما سنة ١٨٧٨ و١٨٨٩ ثم قال ان مياه النيل في هذا العام اشد انخفاضاً مما كانت في هاتين السنتين مما لم يسبق له مثيل . فان منسوب النيل في اصوان كان في ١٥ يناير الماضي احط منه في مثل هذا اليوم من عام ١٨٧٨ بقدر ذراعين و٤ قراريط اعني مترًا و١٧ سنتيمترًا و بقدر ذراع واحد و١٢ قيراطًا اي ٨١ سنتيمترًا عنه في عام ١٨٨٩

فاذا استمر الهبوط اصبح مقدار المياه الصيفية اقل جدًا مما كان في عامي ١٨٧٨ و١٨٨٩ « غير انه قد يحتمل ان تخفف سرعة الهبوط وتأتي الامطار عاجلة في الاصقاع القبلية من اقاليم السودان فتفيض مياه البحر الابيض وينشأ عن ذلك اما زيادة النيل واما وقوف الهبوط في ايام الشدة والضيق اعني في شهري يونيو ولوليو »

ثم قال ان انخفاض النيل ظاهر ايضاً في أعاليه ومصادره « فقد كتب جناب مندوب الاوغنده في ١٦ اكتوبر سنة ١٨٩٩ يقول ان منسوب المياه في بحيرة فيكتوريا نيانزا كان في ذلك الحين احط من المعتاد بقدمين ومياه النيل الاعلى عند وادلاي احط من متوسط السنين بقدر ٤ اقدام ونصف وان جميع تلك الانحاء في القارة الافريقية وخصوصاً انحاء بحيرة البرت نيانزا لم تمطرها السماء الا ما دون الطفيف حتى يخشى القحط

والمجاعة »

ثم قال ان الزارعين مصيبين في قلقهم على مستقبل زراعتهم ولكن « اذا جاءت مياه الفيضان عاجلة خفت جدًا وطأة هذه الحال الخطيرة واذا كان الامر على خلاف ذلك وجاءت المياه آجلة فتزيد هذه الحال خطارة » . ولذلك كان من هم مصلحة الري وقاية زراعة القطن قبل كل شيء . وهنا اشار صاحب التقرير على الزراع ان لا يزرعوا الارز في هذا العام او يزرعوه بعد اقبال مياه الفيضان القادم « لان الارز يستدعي ريًا مستديمًا فهو بخلاف القطن لا يحتمل زرعه اثقال المناوبة الصارمة » ولان المياه الموجودة لا تكفي الزارعين معًا فالواجب اختيار اهون الشرين وترك زراعة الارز احياء لزراعة القطن

وكذلك زراعة الذره . وقد اخذت نظارة الاشغال باعداد لائحة تقضي بمنع ري الشراقي البدري وتفرض عقوبة صارمة على من يخالف احكامها . اما المناوبة فستكون ثلاثة ترتيبات كل واحد منها اشد واصرم من الآخر ويُعمل بكل منها طبقًا لانخفاض المياه او ارتفاعها . واذا لزم ترتيب رابع اشد منها وضع في الحال . « فليعلم الزراع ذلك لئلا يقولوا ان نظارة الاشغال تبدل نظام المناوبات على غير علم منهم » . ثم اشار عليهم بوجوب التعجيل بزراعة القطن لتقوى شجيراته وتشتد قبل حدوث الجفاف فتكون اقدر على احتماله . ثم نصحهم ان لا يغمروها دفعة واحدة بالماء بعد الجفاف حين ورود مياه الفيضان « فان ذلك اشبه برجل مضت عليه مدة مستطيلة وهو يقاسي الم الظماء فاسقيناه ماء كثيرًا دفعة واحدة »

ثم انتقل الى تقدير محصول القطن القادم فقال ان المحصول كان ١٦٨٠٥٩٥ قنطارًا في سنة ١٨٧٨ و٣٢٠٠٠٠٠ قنطار في سنة ١٨٨٩ وهما السنتان اللتان كانت فيهما مياه النيل اشد انخفاضًا . « ولكن لم تكن القناطر الخيرية حينئذٍ قد ظهر فعلها التام فان اعمال الاصلاح فيها لم تكمل الا في عام ١٨٩٠ » اي انه يقدر المحصول باكثر من ذلك

ثم حاول تسكين خواطر الزراع فقال انه « لا موجب الى توقع الشر وتقدير السوء وتصوير المستقبل بلون اشد سوادًا مما تدل عليه الظواهر » « لانه اذا انكفت مياه النيل عن الهبوط السريع وجاء الفيضان معجلاً فذلك يؤدي الى تخفيف مشاق الري وصعوباته واحد هذين الامرين او كلاهما جائز محتمل الحدوث »

وفي الختام دعا « جميع من يهمهم امر الري من موظفي المديريات والمشايخ والعمد وخصوصًا كبار الزارعين » ان يساعدوا مصلحة الري على توزيع المياه توزيعًا عادلاً

هذه خلاصة هذا التقرير المهم الذي لو نشرناه بحرفه لملأ نحو ست صفحات من صفحات الجامعة . وفيما نحن نلخصه للقراء وقفنا في رصيفتنا المنار المصرية الغراء على كلام بشان النيل عنوانه « انخفاض النيل وتوقع الجدب ووجوب الاقتصاد » ومما جاء فيه ان الناس « كانوا يتشاءمون في بعض المجالس العالية من سنين كسني يوسف (عليه السلام) وقد سخر الله تعالى في تلك السنين نبياً من انبيائه عالج لمصر بين ذلك الدواء الدوي فمن عساه يعالجه في هذه الايام ؟ نعم ان سهولة المواصلات في هذا العصر تمكن التجار من جلب الغلات الى هذه الديار فلا يهلك الناس ولكن اين المال عند الفلاحين الذين هم الجزء الاكبر من سكان مصر ؟ ثم ماذا يكون من امرهم اذا دام ذلك سبع سنين كما كان في زمن يوسف لا قدر الله ؟ » ثم حثت رصيفتنا الفلاحين على « الاقتصاد في النفقات استعداداً لما عساه يكون مخبوءاً لنا في المستقبل »

نقول . لقد احسن المنار في النصيحة ولكنه بالغ جداً في وصف المصيبة . على اننا في كل حال نسال الله ان يكفي هذا القطر كل مصاب في زراعته لانها قوام حياته وعماد ثروته

تاريخ الاسبوعين

بطريرك الكرسي الاسكندري

للطائفة الارثوذكسية

بعد خلاف او شبه خلاف حدث بين العثمانيين السور بين الارثوذكس و بين اخوانهم اليونان في هذا القطر بشان انتخاب بطريرك يخلف المرحوم صفرونيوس على العرش البطريركي الاسكندري انتهى الامر بالاتفاق والوئام وذلك بايعاز الحكومة المصرية الى حضرة القائمقام البطريركي وحضرة قنصل اليونان بوجوب ارضاء العثمانيين السوريين الارثوذكس . فاتفق حينئذٍ الفريقان على ان يكون نواب السور بين ٣٠ نائباً بدل ١٢ نائب وذلك من بين ١٦٩ نائباً لمجموع الطائفة في القطر

وقد اجتمع هؤلاء النواب في ٢٢ يناير الماضي في كنيسة القديس سابا في الثغر



السيد فوتيوس
البطريرك الجديد للكرسي الاسكندري الارثوذكسي

لانتخاب البطريرك الجديد من المرشحين للانتخاب وعددهم سبعة فاصاب السيد فوتيوس مطران الناصرة ١٥٩ صوتاً ومطران الاستانة ٨ اصوات ومطران الاسكندرية صوتان فنودي بالسيد فوتيوس بطريركاً للكرسي الاسكندري على الطائفة الارثوذكسية

✵ ترجمة غبطته ✵

وقد عهدنا الى صديق لنا فاضل يعرف غبطة السيد فوتيوس حق المعرفة ان يكتب للجامعة خلاصة ترجمة غبطته فبعث الينا بالنبذة الاتية

« ولد السيد فوتيوس في الاستانة في سنة ١٨٥٣ فعمره الآن ٤٧ سنة . وقد حضر الى القدس الشريف منذ نعومة اظفاره وانخرط في سلك تلامذة مدرسة الصليب اللاهوتية فاتم دروسه فيها وكان نبيهاً متقد الذهن وشديد الذكاء . وبعد اتمام دروسه عين كاتباً في مكتب البطريركية فاشتهر بالبلاغة والمقدرة على الكتابة فانيطت به رئاسة هذا المكتب وهي وظيفة سامية في بطريركية اورشليم تخول صاحبها سلطة واسعة في تدبير شؤون الكرسي . وكان ذلك في عهد المرحوم البطريرك ايروثاوس . وعند وفاته كان السيد

فوتيوس في رتبة ارشمندريت فوقع انتخاب اخوية القبر المقدس عليه ليكون بطريركاً لاورشليم . فانتخب ولكن صغر سنه في ذلك الحين ووشايات بعض حاسديه حالت دون المصادقة على انتخابه من قبل الباب العالي . فاعيد الانتخاب فوقع على البطريرك نيقوديموس . فرفض السيد فوتيوس ان يعترف به بطريركاً فابعده السيد نيقوديموس الى دير طورسينا فاقام فيه مدة سبعة سنوات حتى استقال نقوديموس وانتخب المرحوم جراسيموس . فاعترف به السيد فوتيوس فاتخذه جراسيموس رئيساً للمكتب واناط به تدبير شؤون البطريركية كلها حتى اصبح صاحب السلطة المطلقة وكان هو البطريرك فعلاً لقوة ارادته وشدة هيبته . وقد اظهر في هذه المدة من حسن السياسة والتدبير ما جعله اشهر من نار على علم

ثم توفي المرحوم جراسيموس فانتخب غبطة البطريرك الحالي السيد دميانوس خلفاً له وذلك بمساعي السيد فوتيوس . فرقاه البطريرك الى درجة الاسقفية وجعله مطراناً لابرشية فيلاذلفيا (السلط) وابقاه مع ذلك في رئاسة المكتب يدير شؤون الكرسي . وما زال في هذه الحال حتى طلب ارثوذكسيو الناصرة جعله اسقفاً لابرشيتهم فاجابهم البطريرك الى طلبهم وعينه اسقفاً عليهم في العام الماضي

والسيد فوتيوس طويل القامة ممتلئ الجسم مهيب الطلعة جهوري الصوت . ذو يراع سيال ولسان طلق في الخطابة ولكلامه وقع عظيم في النفوس . وهو يحسن من اللغات اليونانية لغته والعربية والروسية والفرنسوية ويخطب في كل واحدة منها ببلاغة كبيرة . ومن مزاياه انه مقدام عالي الهمة سديد الرأي شديد الارادة الى الدرجة القصوى عظيم الثقة بنفسه والاعتماد عليها في كل شؤونه فلا يكل امراً الى غيرها . وهو مع ذلك لين العريكة دمث الاخلاق يقدر الناس قدرهم لا يستخف باحد ولا يميل مع الهوى كيفما مال . وما هو بغني كما قال بعضهم على انه لو اراد ان يكون غنياً لكانه وانما سخاؤه حال بينه وبين الغنى »

هذه خلاصة ترجمة غبطة السيد فوتيوس بطريرك الاسكندرية الجديد للروم الارثوذكس . وقد رُفعت لائحة الانتخاب الى الباب العالي للمصادقة عليها ومتى صدرت الارادة السلطانية بالمصادقة على هذا الانتخاب يسافر وفد من ابناء الطائفة الارثوذكسية الى القدس او الناصرة للعودة بغبطته الى القطر وتسليمه الصولجان البطريركي باحتفال عظيم حسب العادة



المرحوم صفرونيوس الرابع
البطريرك السابق للكرسي الاسكندري الارثوذكسي

فنحن نهنئ غبطته بما حازه من ثقة الطائفة الارثوذكسية في القطر المصري ونرجو لها كل خير ونجاح على يده باذن الله

---

* عيد الميلاد وعيد الفطر * احتفل السادة المسلمون في ١ فبراير الجاري بعيد الفطر المبارك واحتفلت الطوائف المسيحية الغربية والشرقية في الشهر الماضي بعيد الميلاد ورأس السنة الجديدة اعاد الله هذه الاعياد على اصحابها جميعاً بالخير والبركة

* عيد الجلوس الخديوي * واحتفلت الامة المصرية في ٨ يناير الجاري احتفالاً باهراً بعيد جلوس سمو الامير المعظم فاق جميع الاحتفالات الماضية بهاءً ورونقاً . وقد اقامت لجنة الاحتفال في مساء ذلك اليوم حفلة شائقة في حديقة الازبكية في القاهرة خصص

ايرادها بفقراء جميع الطوائف على اختلاف اجناسها مما زاد تلك الليلة اقبالاً وجمالاً وزاد الذين اهتموا باحيائها اجرًا وثوابًا فنثني على حضراتهم اولاً لقيامهم بالواجب لسمو الامير المعظم وثانياً لاظهارهم فضيلة الاتحاد والوفاق بمظهر جديد

اسباب انتصار البوير

وانغلاب الانكليز

استطاع الجنرال بولر في هذا الشهر ان يعبر نهر التوجيلا اما لان البوير اختاروا الدفاع في مراكزهم او لانه باغتهم مباغتة . ولما ابصر البوير من مراكزهم الشاهقة المشرفة على النهر عبور الجنود الانكليزية اليهم اخذوا ينشدون الاناشيد الحماسية تشجيعًا لبعضهم البعض فدوت اصواتهم بالنشيد في كل تلك الآكام والليل هادىء والقمر طالع فكان منظر من اشد المناظر رهبة وجمالاً

ثم ابتدأ القتال فهجم الجنرال وارين على ميمنة البوير ومعه نحو ٢٠ الف مقاتل فأجلاهم عن بعض مراكزهم بعد قتال شديد وما زال حتى وصل الى احصن هذه المراكز وهو جبل سبيونكوب الذي هو مفتاحها والطريق الى لاديسمث . فهاجمه الجنرال وارين بجنوده فتسلقوه تسلقًا حتى وصلوا الى قمته . فصب عليهم البوير حينئذٍ وابلاً من رصاص المدافع والبنادق من جميع مراكزهم فثبت الانكليز تحت وابل الرصاص حتى قتل قائدهم ووجدوا التقدم امرًا مستحيلاً عليهم فصدر اليهم حينئذٍ الامر بالرجوع بعد ان قتل منهم ٢٠ ضابطًا و١٥٠٠ رجل في رواية هافاس و٥٠٠ في رواية روتر . فعادوا ادراجهم وقد اخلوا الاراضي التي كانوا قد احتلوها راجعين الى شاطىء نهر التوجيلا الجنوبي فكأنَّ جهدهم ودماءهم قد ذهبت ادراج الرياح

وقد اقامت هذه المصيبة الجديدة انكلترا واقعدتها فطلبت بعض جرائدها ارسال ١٠٠ الف جندي اخرى الى ساحة القتال وطلبت غيرها تأجيل هذه الحرب الى فرصة ثانية

واجتمع البرلمان الانكليزي في ٣٠ الماضي فقرئت فيه رسالة الملكة وخطب فيه خطباء الاحرار والمحافظين ومفاد كل اقوالهم ان انكلترا تحارب الى ان تنتصر . والمجلس يناقش الآن الحكومة الحساب فلا نعلم اذا كانت تخرج منه غالبة او مغلوبة

***

ولا بد ان يتساءل الناس اجمعون كيف ان هذا الشعب الصغير شعب البوير الفلاحين

استطاع الثبات الى الآن في وجه الجيش الانكليزي المشهور بالبسالة بل كسره عدة مرات شر كسرة . وقد جمعنا اسباب انتصار البوير على الانكليز في الامور التالية وهي

اولاً — ان مدافع البوير وبنادقهم وكلها فرلسوية او المانية اقوى وارقى من مدافع الانكليز وبنادقهم لانها ابعد مرمى

ثانياً — ان البوير يحسنون الرمى اكثر من الانكليز وهم مشهورون بالمهارة والرمي صغارهم وكبارهم حتى النساء لانهم يتعودون استعمال السلاح من صغرهم

ثالثاً — ان البوير عارفون جغرافية الارض التي يحاربون فيها حق المعرفة اما قواد الانكليز فقلما يعرفون عنها شيئاً غير المرسوم في خارطاتهم

رابعاً — في صفوف البوير الوف من المتطوعين الالمانيين والفرنسويين من ضباط وجنود . ورئيس اركان حرب الجنرال جوبير كولونل فرنسوي . فهولاء الضباط الاجانب قد افادوا جيش البوير افادة عظمى

خامساً — ان بعض قواد الانكليز غير أكفاء للقيادة فانهم غرروا بالجيش مراراً بقيادته الى الاعداء من غير استطلاع مراكزهم فلا ينتبهون الا والعدو محيط بهم كما قال الجنرال بولر في تقريره لنظارة الحربية . اما قواد البوير فعلى غاية الدربة والمهارة في القيادة

سادساً — وهو الامر المهم ان البوير يحاربون وهم واثقون ان الله معهم والحق في جانبهم وقلوب الناس في جميع اقطار الارض منعطفة عليهم . ولذلك فانهم واثقون بالنصر وهذه الثقة هي قوة جديدة لهم

سابعاً — اذا اخذتَ كلاً من جنود البوير وجنود الانكليز على حدة وجدت ان الجندي البويري اقوى من الجندي الانكليزي بنية واضخم جثة واثبت جأشاً فضلاً عن كونه احسن رمياً . وهو يحارب الدفاع عن وطنه وارضه واهله اما الجندي الانكليزي فيساق الى الحرب في افريقيا على غير رضى منه

ثامناً — ان الانكليز مهاجمون والبوير مدافعون ويقتضي ان تكون قوة المهاجم ضعف قوة المدافع ٤ او ٥ مرات حتى يقدر عليه

تاسعاً — وجود جواسيس البوير في جميع الجيوش الانكليزية تطلعهم على حركاتها ونياتها ولانحياز الوطنيين والهولانديين اليهم حتى البغال نفسها ... كما حدث في معركة لاديسمث الاولى

عاشراً — هجوم البوير على المستعمرات الانكليزية وهي غير مستعدة للحرب فاوقعوا الفشل

والخوف فيها وفي حاميتها

حادي عشر ـ غلطات قواد الانكليز التي اتاحت النصر للبوير غير مرة من غير بسالة ولا قتال شديد

هذه اهم اسباب انتصار البوير وانكسار الانكليز · على ان هذه الحرب اذا كانت قد اضرت انكلترا فقد نفعتها اذ دلتها على جانب الضعف من جيشها لذلك يتحدث اليوم جميع ساستها بتنظيم الجيش الانكليزي تنظيماً جديداً

(ارملة المرحوم اسبر كرم) انتقلت الى رحمة الله تعالى في مساء ٣١ الجاري في الثغر المرحومة كاترينا ارملة المرحوم اسبر كرم ووالدة حضرات الوجهاء الخواجات اسكندر وجرجي اسبر كرم · توفاها الله عن ٨٠ سنة اثر داء عياء الزمها الفراش مدة طويلة وهي تحتمل اوجاعه بالصبر الجميل حتى دعاها داعي ربها فسارت اليه بهدوء ولطف كأن فراق نفسها لجسدها رقادٌ لاوفاة

وقد احتفل بجنازتها في كنيسة الارثوذكس السوريين في الثغر احتفالاً عظيماً مشى فيه وجوه الناس وكبارهم · وبعد الصلاة عليها دفنت باكرام يليق بها ثم عاد الجمع يستمطرون على ضريحها صيب الرحمة والرضوان

فنحن نتقدم الى حضرات انجالها الكرام وسائر اسرتها الكريمة بعبارات التعزية سائلين الله ان يلهمهم جميل العزاء والسلوان وان يتغمد فقيدتهم برحمته ويسكنها فسيح جنانه

(ارملة المرحوم مخائيل نحاس) نعيت الينا في اواخر الشهر الماضي المأسوف عليها ارملة المرحوم مخائيل نحاس ووالدة حضرة الخواجا حنا نحاس في الثغر · فنقدم لحضرته ولسائر آل الفقيدة في مصر والشام عبارات التعزية ونسأل للفقيدة الرحمة والرضوان

☆ زيادة مباحث المجلة ☆ شرعنا منذ اليوم بان ندخل في الجامعة التحسين الذي وعدنا القراء به كما يرون في هذا الجزء · وسنوالي ذلك ولا سيما في بدء السنة الثانية اذ نوسع مباحث المجلة ونزيد مواضيعها وابوابها زيادة مفيدة سنعلن عنها في ما يلي

وقد عزمنا على ان لا ترسل العددين الباقيين من هذه السنة الى بعض المشتركين الامتى دفعوا حقوق المجلة فرجاؤنا ان لا يؤخروا حتى لا نؤخر· اما الذين دفعوا هذه الحقوق مقدماً او مؤخراً فنغتنم هذه الفرصة لاظهار جزيل شكرنا لحسن ذوقهم وجميل مساعدتهم · وبمثلهم تقوم وتتأيد المشروعات الادبية

الفصل السابع عشر

(الدكتور جيلبار)

كان الشعب عند هجومه الوفاً الوفاً لدخول الباستيل قد حسب ان بيلو اصيب بسوء فزاد ذلك في غضبه وانقضت طلائعه على جندي كان في الساحة فقطعته ارباً اربا فقال كونشون : ان غضب الشعب كالتيار . اذا واجهته لتحول دونه كان اشد ضرراً مما اذا تركته يجري على هواه . ولذلك ترك القتلة وشانهم . ولكن كان معه رجلان يدعيان ايلي وهولين كانا في مقدمة الذين هاجموا الباستيل لفتحه . فلما رأيا الشعب قد بدأ بالقتل حالا بينه وبين فريسته بحجة انهما وعدا حامية الباستيل بانقاذ حياتها . وكان ذلك كذباً ولكنه كذب ممدوح في مثل هذه الاحوال اذا جاز مدح الكذب

ولم يخمد غضب الشعب حتى ظهر له بيلو ووراءه بيتو سالمين لا ضرر بهما غير ما على ثيابهما من الوحل الذي وقعا فيه

ودخل بيلو مسرعاً للتفتيش عن الدكتور جيلبار . فوجد في طريقه رجلاً جالساً مفكراً فامعن النظر فيه فعرف انه المسيو دي لوناي حاكم الباستيل . فلما رآه دي لوناي طوى يديه على صدره كأنه يقول له اسرع واقتلني لاخلص من حياتي . فلم يدنُ منه بيلو ليكلمه مخافة ان يعرفه الشعب فينزل به غضبه . فوقف بيلو متردداً لا يعرف اين يجد الدكتور فرأى دي لوناي حيرته فسأله ماذا تريد . فاجاب بيلو من غير ان ينظر اليه : لا شيء فانني افتش عن الدكتور جيلبار . اما انت الا ترى الباب مفتوحاً . واشار باصبعه الى الباب يدعوه الى النجاة بنفسه . فقال دي لوناي : الدكتور جيلبار في نمرو ٣

ولكن لم يأت دي لوناي على هذه الكلمة حتى صاح صائح قائلاً — هذا حاكم الباستيل

فالتفت جميع الحاضرين ثم هجموا عليه هجمة واحدة وقبضوا عليه واخذوا يصيحون . هلموا به الى الاوتيل دي فيل . فما لبث دي لوناي المسكين ان غاب بين تلك الالوف كما تغيب ريشة تتلاعب بها الامواج الهائلة . فلما رأى بيلو انقضاض الناس عليه وخطفهم اياه خطف الذئاب النعاج وهم يتوعدون ويتهددون علم ان الحاكم في خطر فترك القوم وسار يطلب الغرفة نمرو ٣ التي علم انها سجن الدكتور جيلبار . فلم يجد مفتاحها مع الحارس فاستعار فأساً كبيرة واندفع يضرب بها باب الغرفة السنديانى لكسره

فدوت جدران ذلك المكان العميق لضرباته القوية واجتمع الناس ينتظرون النهاية .

فما لبث بيلو ان فتح بالفاس ثغرة صغيرة فوضع عليها عينه ومد بصره الى داخل المكان

فابصر فيه رجلاً واقفاً بجذاء الباب وهو يحمل قطعة من حديد اخذها من سريره ليكسر بها راس كل من يدخل عليه اذ رابه كسر باب غرفته · فعرفه بيلو في الحال وصاح به :— دكتور · دكتور

فرفع الرجل راسه وصاح من يناديني · فقال بيلو انا صديقك بيلو

فدهش الرجل وصاح انت بيلو · فقال بيلو والجمع الذي كان وراءه · نعم نعم نحن نحن

فزاد استغراب الرجل وصاح بهم ومن انتم · فاجابوا نحن فاتحو الباستيل · اخرج فانك حرٌّ مطلق

ثم عاد بيلو الى ضرب الباب بالفاس فحطمه وظهر الدكتور جيلبار

فاذا به شاب في نحو الخامسة والثلاثين ذو لحية مرتبة اسود الشعر اصفر اللون لا عن مرض ولكن صفرة طبيعية · وهو حاد النظر كأنَّ في عينيه سهاماً خارقة تنفذ الى اعماق القلوب تحتها انف اقنى كأنه انف النسر مشرف على شفتين فيهما ابتسام الكبر والاحتقار تنكشفان عن صفي اسنان بيضاء كالثلج · وكان قد ظهر من سرعة تاثره انه عصبي المزاج شديد الانفعال

فخرج الدكتور جيلبار اليهم وصافح بيلو وبيتو والحاضرين ثم قال : لقد جاء اذاً اليوم الذي تنبأت عنه فالحمد للقوة الابدية التي تحفظ حرية الشعوب

ثم خرج الى الساحة مع بيلو وبيتو والناس يتبعونهم فلما راى نور السماء وهياج الشعب رفع بصره الحاد قائلاً : سلام ايتها الحرية · لقد شهدت نزولك في اميركا وها أناذا اشهد نزولك في هذه البلاد

ثم سال الدكتور بيلو عما جاء به الى باريز فقص عليه بيلو قصته التي اولها فقد الصندوقة وآخرها فتح الباستيل · فساله الدكتور بهدوء ورزانة · متى سُرقت الصندوقة من مزرعتك · فقال بيلو امس · فتامل الدكتور قليلاً ثم قال لا يخلو من مناسبة بين سرقة الصندوقة وسجني في الباستيل اريد الآن معرفة الشخص الذي طلب القاء القبض عليَّ وهذا امر نعرفه من صورة الامر الذي صدر بسجني فهلموا بنا الى غرفة الدفاتر والاوراق · قال هذا وسار بالحاضرين الى مركز الحاكم حيث كانت هذه الغرفة

الفصل الثامن عشر

(المثلث الهائل)

ولما وصلوا الى غرفة الدفاتر وجدوا الشعب قد اخذ في احراق كل ما وجده فيها من الدفاتر والاوراق لان من عادة الشعوب التخريب من بعد الانتصار . ولكن الدكتور عثر بين الدفاتر التي لم تحرق على دفتر سنة ١٧٨٩ فقلبه على عجل حتى وقف على الامر الصادر بسجنه . فوجد ان هذا الامر صادر بطلب ناكار فاجفل الدكتور وصاح . صديقي ناكار يامر بسجني ؟

فلما سمع الشعب ان الدكتور يلقب ناكار صديقه زاد مقام الدكتور ارتفاعاً في اعينهم لان ناكار كان لديهم في اعلى منزلة

وبقي الدكتور مبهوتاً ثم قال . لا شك انه امر بالقاء القبض عليَّ من غير تروٍ فيجب ان اذهب لمقابلته

فساله بيلو مقابلة من ؟ فقال مقابلة ناكار فقال بيلو ناكار في بروكسل لان الملك قد عزله . فقال الدكتور اذاً اقابل ابنته . ولكني لا اعرف مكان اقامتها

فقال قائل من الجمع انها تسكن في قصر ابيها في سانت وين . فقال الدكتور ساذهب اذاً الى سانت وين . ثم التفت الى النار المضطرمة امام الغرفة تاكل الاوراق والدفاتر وقال للواقفين . ايها الاخوان العلم يحتاج في المستقبل الى هذه الاوراق والدفاتر التي تحرقونها . فاهدموا الباستيل ان شئتم حجراً على حجر اما هذه الاوراق والدفاتر فباسم العلم والتاريخ اسألكم ان لا تحرقوها

ففشا قوله هذا بين الحاضرين كلهم فصوبوه وتركوا حرق الدفاتر والاوراق ثم اخذوا بنقلها الى الاوتيل دي ڤيل

فالتفت الدكتور الى بيلو وقال له هلم بنا الى الخارج . ولكن الخروج كان في غاية الصعوبة فان الشعب كان الوفاً الوفاً في ساحة الباستيل يشاهد المسجونين الذين اخرجوا منه وعددهم سبعة غير الدكتور جيلبار . وهذه اسماؤهم : جان بشاد . برنارد لاروش . جان لاكوريج . انطوان بوجاد . دي هويت . الكونت دي سولاج . تافرنيه

اما الاربعة الاول فقد سُجنوا لاتهامهم بتزوير كمبيالة وقد مضت عليهم في الباستيل سنتان من غير محاكمة ولا استنطاق ولا سؤال عنهم او بحث في شانهم . مما يرجحان

اتهامهم كان افتراء وزورًا

واما الكونت دي سولاج فقد صدر الامر بسجنه في سجن فنسان سنة ١٧٨٢ بناء على طلب ابيه · ثم نُقل من فنسان الى الباستيل فانقضت عليه ٥ سنوات وتوفي ابوه دون ان يفتكر احد به او يبحث في شانه · ولو لم يُفتح الباستيل لبقي فيه طول عمره

واما دي هوبت فهو شيخ في الستين من العمر لا يذكر السبب الذي سُجن من اجله

واما تافرنيه فهو شيخ في الثمانين قضى في الباستيل ٣٠ سنة ولا يذكر الذنب الذي اوجب سجنه · ولما قيل له ان الشعب فتح الباستيل قال مستغربًا · ماذا يقول الآن لويس الخامس عشر ومدام دي بومبادور · ذلك لظنه ان لويس الخامس عشر لا يزال حيًا

ولما خرج هولاء المسجونون الى الجموع وسمعوا ضوضاءهم ورأوا هياجهم وجدوا انفسهم في عالم غريب · فانهم اعتادوا السكوت والهدوء في سجنهم لا يسمعون فيه غير نسج العنكبوت او قرض الفأر في الظلام لذلك اثرت بهم الضوضاء شر تاثير وكادت تؤدي بحياة بعض منهم · وكانوا واقفين مبهوتين مدهوشين امام الشعب والشعب يتأهب لحملهم على الايدي والمسير بهم الى الاوتيل دي فيل · واذا بالدكتور جيلبار قد ظهر لهم فانقضوا عليه لحمله معهم · فحاول بيلو ان يدفعهم عنه فتغلبوا عليه واصعدوا الدكتور على مائدة ورفعوها فوق رؤوسهم وقد اثبتوا فيها رمحًا صغيرًا ليتمسك الدكتور به · وحمل باقي الشعب باقي الاسرى واندفعوا يسيرون نحو الاوتيل دي فيل

وكانوا جماعات جماعات · منهم جماعتان في المقدمة تدفع الواحدة دي لوناي حاكم الباستيل والثانية الماجور دي لوسم ماجور الباستيل في وسط هياج عظيم · وجماعات وراءهم يحملون الاسرى · وكان الدكتور فوق المائدة على ايدي الجمع كخطيب في منبر عالٍ يشرف منه على مائة الف رجل كما يشرف الربان من سفينته على امواج الاوقيانوس المتلاطمة

وكان كلما تقدم الشعب نحو الاوتيل دي فيل ازداد الخطر على حياة دي لوناي · ولو لم يكن حوله رجال يحرسونه لقضى عليه الشعب في ساعة واحدة · اما حراسه فكانوا خمسة وهم : هولين وايلي وارنه وكولات وليبين · حفظ التاريخ اسماءهم جزاء لهم على شهامتهم وحفظهم للمبادىء الانسانية · فانهم تعرضوا لكل انواع اللكم والضرب بل والموت ايضًا رغبة في انقاذ حياة الحاكم والماجور · وكانوا تارة يصيحون برفاقهم : اننا وعدناهم بانقاذ حياتهم · وطورًا : لا تسودوا بالقتل بياض عملنا في هذا النهار · ولكن الشعب — ذلك الوحش

المائل الذي لا يفهم شيئاً في ساعات غضبه — كان يزداد حول الفريستين ازدحاماً وهياجاً

ورأى الدكتور من مكانه الخطر قريباً من الرجلين فارسل بيلو و بيتو الى نجدتهما ·
فرأى بيلو ان الشعب انما كان يعرف دي لوناي من كونه مكشوف الراس فتقدم واخذ قبعته ووضعها على راس دي لوناي

فالتفت دي لوناي فنظر بيلو فشكره وقال عبثاً تسعى بانقاذي فانهم سيقتلونني · فقال بيلو لا تخف فمتى وصلت الى الاوتيل دي فيل اصبحت آمناً · فقال دي لوناي بيأس ولكن من لنا بايصالنا الى الاوتيل دي فيل

وكان الماجور دي لوسم يلقى بين الجماهير من التهديد والوعيد واللكم والضرب ما يلقاه دي لوناي

فظلت تلك الالوف سائرة على هذا الوجه نحو الاوتيل دي فيل وبجانب حاكم الباستيل ٣ رجال يحمل احدهم الراية الفرنسوية والثاني مفاتيح الباستيل والثالث قانون الباستيل موضوعاً على رأس حربة

ولكنهم ما كادوا يشرفون على ساحة الاوتيل دى فيل حتى ابصروا هذه الساحة غاصة بالوف العامة المسلحين · ذلك انه طار في باريز خبر سقوط الباستيل واخذ الشعب حاكمه اسيراً الى الاوتيل دي فيل فاجتمع العامة وتسلحوا ثم قصدوه طلباً للانتقام من ضعيف اصبح بلا سلاح · وهذا شأن الطبقة السفلى في كل امر عظيم · فانها تحجم عن العمل في ساعة الخطر احتفاظاً بارواحها فاذا انقضى الخطر ونزل النصر اقدمت بعد ذلك الاحجام فهي ان لم تشترك في القتال طلباً للنصر اشتركت في الانتقام

فلما وصلت جموع الباستيل الى ساحة الاوتيل دي فيل هجمت جماهير العامة تطلب دي لوناي والماجور دي لوسم · فعلم حراس دي لوناي ان الخطر الاعظم في تلك الهجمة · فصاح هولين برفاقه : شددوا عزمكم يا رفاق ودافعوا دفاعاً حسناً حفظاً لشرفنا

ولكن ما تصنع خمسة ايدٍ بازاء الوف من الايدي · وكانت الهجمة شديدة فسقط دي لوناي على الارض مع بيلو · ومن الغريب ان دي لوناي كان ساكتاً بشيء من الكبرياء الوقت كله · فلما سقط على الارض صاح بازدراء

— ويلكم ايها اللصوص اجهزوا عليَّ واريحوني من هذا العذاب

فبالدعوة اجيبت كلمح البصر · فان ذلك الشعب المائل اندفع على دي لوناي قبل ان

ينهض عن الارض اندفاع افعى هائلة على عصفور صغير · فرأى الدكتور من منبره هذا المنظر فكاد يلقي بنفسه ليخلص تلك الفريسة فامسكه حاملوه واثبتوه على المائدة التي كان محمولاً عليها · فمد الدكتور بصره نحو دي لوناي ليرى ما جرى فلم يرَ له اثرًا ولكنه رأى فوق المكان الذي سقط فيه راساً على رمح تسيل منه الدماء

وكان هذا الراس راس دي لوناي المسكين (١)

فصاح الدكتور : ويل للقتلة الاشرار اني لأخجل ان يقال بان هولاء القتلة هم الذين خلصوني

فسمعه بيلو فقال : كلا ايها الدكتور · لم ينقذك هولاء القتلة لانهم لم يحاربوا معنا وانما الذين انقذوك انبل غرضاً واشرف مبدأ

وكان قتل دي لوناي تحت نوافذ المجلس البلدي ودي فلاسيل مع الاعضاء ينظرون الى الجموع من النافذة · فقدم حامل راس دي لوناي هذا الرأس من رأس دي فلاسيل فتراجع هذا خائفاً وعلى وجهه صفرة تحكي صفرة وجه دي لوناي

—✵ المثلث المائل ✵—



رأس دي لوناي على الرمح



راس دي فلاسيل على الرمح



راس دي لوسم على الرمح

✵ انظر تفسير ذلك في هذا الفصل ✵

وهذه الرسوم الغريبة هي رسوم تاريخية ماخوذة بالفوتوغراف ساعة حدوث الحوادث المذكورة فوق وقد عثرنا عليها بعد بحث كثير

فخرج في هذا الحين من فوق جثة دي لوناسي صوت هائل يتخلله الوعيدوالتهديد · وكان هذا الصوت صوت الشعب · فانه وجد في ثياب دي لوناسي الورقة التي كتبها اليه دي فلاسيل وهي :

« شد عزمك وادفع دفاعاً حسناً فانني اشغل الباريزيين بالوعود والحمائل وسيردك قبل « المساء نجدة من المسيو بزانفال « دي فلاسيل »

فلما اطلع الشعب على هذه الورقه علم منها ان دي فلاسيل كان يخدعه ويغشه فثار ثائرالناس وهبوا هبة رجل واحد لدخول المجلس البلدي حتى ان الذين يحملون الاسرى تركوهم وتبعوا رفاقهم · وبعد هنيهة خرجت مئات الشعب من ساحة المجلس وبينها رجل مكشوف الراس وهو دي فلاسيل · فاخذت تدفعه امامها وهي متجهة صوب نهر السين لتلقيه فيه · ولكن واحداً من الجمع لم يمهله بل عاجله باطلاق الرصاص عليه فصاح الدكتور من مكانه ووضع يد على عينيه بغضب واحتقار · ثم رفعها وفتح عينيه فوجد راساً ثانياً بازاء راس دي لوناي المحمول على الرمح

وكان ذلك الرأس رأس دي فلاسيل المسكين (انظر الرسم السابق)

ثم ما عتم الجمهور الذي كان يدفع الماجور دي لوسم ان انقض على هذا الرجل انقضاض الذئب على الحمل · وكان الماجور شديد الرأفة بالمسجونين محباً لراحتهم الا ان الشعب كان يجهل ذلك فساوى في غضبه بين الصالح والشرير · فضربه احدهم بفاس على راسه القاه على الارض · وبعد هنية ارتفع راس ثالث بازاء الراسين السابقين

وذلك الرأس كان رأس دي لوسم المسكين

فكان من هذه الرؤوس الثلاثة المرتفعة على ثلاثة رماح في ساحة الاوتيل دي فيل مثلث هائل تقشعر منه الابدان · فصاح الدكتور جيلبار : قبحاً لهذا المثلث من رمز اذا كان رمزاً الى الحرية · ثم اندفع يعدو تاركاً تلك الجموع ووراءه بيلو وبيتو

الفصل التاسع عشر

(ابن الدكتور جيلبار)

ولما وصل الدكتور الى شارع بلانش ميبراي وجد مركبة فصعد اليها مع بيلو وبيتو وأمر السائق بالمسير الى مدرسة لويس الكبير ليشاهد ولده

فما زالت المركبة سائرة بين جماهير الناس الذين كانوا يتحادثون بامر فتح الباستيل وقتل حاكه وهم في جدال وهياج حتى وصلت الى باب هذه المدرسة

فدخل الدكتور وبيلو اما بيتوفيتي في المركبة

وكان سباستيين لا يزال في مستشفى المدرسة وقد عرف الدكتور ذلك مما قصه عليه بيلو . فلما رأى سباستيين اباه ابرقت عيناه وانطرح على عنقه يضمه اليه . ولكن سروره كان هادئاً لطيفاً كانه سرور شاب او كهل لا سرور فتى صغير

اما الدكتور فجعل ينظر الى ولده نظرات حنو مبهمة . ولو شهد هذا المشهد رجل اشد نباهة وفراسة من بيلو الذي كان واقفاً بازائهما لعرف من هذه النظرات ان بين هذا الوالد والولد سرًّا عميقاً

وبعد مصافحة سباستيين اباه سلم على بيلو وشكر له انجاز وعده من انقاذ ابيه فضحك بيلو وقال له لا تحسب ان ذلك كان امرًا هيناً . فنظر اليه الدكتور مبتسماً ثم قال لسباستيين

— اتيت الآن لاراك بسلام ياسباستيين وابلغك اني خرجت من الباستيل ولكني مضطر الى مفارقة باريز على عجل

فقال الولد ما هذه السرعة يا ابتِ هلا اقمت عندنا بضعة ايام . فقال الدكتور اسمع لاطلعك على السبب . اودعت صديقنا بيلو منذ سنوات صندوقة في غاية الاهمية لدي فسرقت هذه الصندوقة من مزرعته بعد القاء القبض عليَّ فغرضي الآن البحث عن سارقها وعن الذي طلب سجني وفي ظني ان كلاهما واحد

فسكت سباستيين اما الدكتور فاردف بقوله . على انني لا اغيب عنك وقتاً طويلاً فوصيتي اليك ان تجد وتجتهد ياسباستيين

وكان ناظر المدرسة واقفاً يسمع كلام الوالد والولد فلما اتى الدكتور على هذا الكلام طلب اليه الناظر ان يحادثه على انفراد . فمشى الدكتور معه الى زاوية في ذلك المكان ولكن سباستيين قبل ابتعاد ابيه طلب ان يرى بيتو رفيقه في المدرسة وفي الرضاع فخرج بيلو ليأتيه به

ولما انفرد ناظر المدرسة بالدكتور قال له اهنئك ياسيدي بهذا الولد فانه سيكون فخرًا لمدرستنا . ولا ريب عندي انه سينال كل جوائز المدرسة فان اجتهاده غريب ونفسه على صغر سنه كبيرة كانها نفس رجل تسكن جسم فتى صغير . اقول ذلك تمهيدًا لامر اطلبه

منك وهو ان لا تسأل ولدك الزيادة في الجد والاجتهاد فحسبه ما يجد ويجتهد

فقال الدكتور وماذا تعني بذلك يا سيدي · فاجاب الناظر اعني ان نفس هذا الولد تكاد تنشق من كثرة الدرس والعمل فانصحه ان يكون معتدلاً في العمل بدلاً من نصحه ان يزداد جدّاً واجتهاداً · ليتك تراه وهو وراء مائدة الكتابة قاموسه في يده وقلمه بين اصابعه ودفتره امامه · فان افكاره تغوص وهو في هذه الحالة في بحر البلاغة والفصاحة فتستخرج اسمى المعاني وافصح الالفاظ · ويبقى غائصاً في ذلك التيار كانه لا يشعر بشيء مما حوله

فظهر الاهتمام في وجه الدكتور لهذا الكلام فقال · وهل يطول تامله · فقال الناظر يطول حتى ننبهه الى نفسه · ثم نظر الناظر الى سباستيين وصاح بصوت خافت · انظره ياسيدى فانه حتى في مرضه يغوص في دروسه وتاملاته

فالتفت الدكتور الى ابنه فوجده واقفاً كالصنم لا حراك به وهو باهت بهتة اجرت الدم بارداً في عروق الدكتور · فسال بصوت خفيف وهل يبهت كثيراً هكذا · فاجاب الناظر كلما كان وحده · فسال الدكتور وكيف تنبهونه · قال نقترب منه ونهزه فيعود الى نفسه

فظهر الكدر والاستياء في وجه جيلبار فقال · ذلك يضرّ به ضرراً بليغاً بل يجب ان تخاطبوه بصوت ضعيف اولاً حتى يعود الى رشده · انظر انظر الآن ماذا سيحل به

وكان بيلو في ذلك الوقت عائداً ببيتو فلما راى بيتو رفيقه سباستيين هجم عليه فرحاً جذلاً واخذه بيده قائلاً : اشكر لطفك ياسباستيين لانك سالت عني

ولكن ما مس بيتو ذراع الولد حتى اجفل سباستيين وامتقع وجهه واصطكت ركبتاه وكاد يسقط على الارض من الدهشة والخوف · ولكنه مع دهشته كان يبتسم لبيتو

فقال الدكتور للناظر ارايت ما يكون لتنبيهه على حين بغتة من التاثير المضر

ثم استاذن جيلبار الناظر واتجه صوب سباستيين وساله ان يتبعه الى حديقة المدرسة ليحادثه على انفراد · فسار الولد وراءه

فلما بلغا الحديقة جلسا على كرسيين تحت ظل شجرة فابتدر جيلبار ولده بالسؤال قائلاً · رايتك الآن مبهوتاً ياسباستيين فلماذا انت كئيب

فابتسم الولد وقال لا شيء يا ابت · قال بل لا بدّ من شيء يوجب كآبتك اصدقني الخبر · قال لاشيء · فقال جيلبار يكدرني سكوتك يابني فاني ارى الكآبة ظاهرة في

جبينك وعينيك

فحنى الولد راسه وقال ليس ذلك بكآبة يا ابت ولكنه امر عرضي . فقال قل ما هذا الامر قال هو انني لا اجد سرورًا في المعيشة . قال وماذا تعني بذلك . قال اعني انني لا اجد سرورًا في الالعاب التي يلعبها الاولاد الذين بسني . فقال الاب وكيف تقضي اوقاتك . قال اقضيها بالسكوت والوحدة والتامل

فقال جيلبار مشغول الفكر لهذا الكلام . احذر ياسباستيين من هذه الحالة فهي تدل على واحد من اثنين : اما الكبرياء واما المرض . فان ولدًا مثلك في الثانية عشرة من العمر لا ينبغي ان يكون بهذا الهدوء الذي اجده فيك بل ينبغي ان يثب ويلعب ويذوق كل مسرات الصبوة . والا فهو متكبر او مريض فايهما انت

فقال سباستيين لا هذا ولا ذاك . فقال ابوه بشيء من الاستياء لماذا لا تصدقني ياسباستيين

فاطرق الفتى متاملاً ثم قال . اقول لك الحق يا ابت اني ارتاح الى ذلك الهدوء والتامل . قال ولماذا هذا الارتياح . قال لاني ارى رؤيا غريبة تروقني . قال الدكتور باهتمام . وما هذه الرؤيا . فقال الولد

اسمع يا ابت فهذه هي المرة الاولى التي اقص عليك فيها هذا الحديث . انني اكون كباقي الناس مادمت مع اصحابي ورفاقي . ولكني اذا انفردت عنهم واصبحت وحدي شعرت كاني انتقلت من هذا العالم الى عالم آخر . فيطيب لي التامل في هذا العالم ولا اغوص في بحار الافكار حتى اسمع حفيف ثوب بجذائي فالتفت فارى شيئًا كالدخان تكاثف امام عيني ثم يزداد هذا الدخان تكاثفًا حتى يتجسم وياخذ بالسير امامي . وحينئذٍ ارى في وسطه امراة طويلة القوام تنظر اليَّ . فتتحرك شجوني واحس بيد قوية تدفعني الى هذه المرأة بالرغم عني فاتبعها وهي تركض امامي . ولا ازال كذلك حتى اشعر بحفيف ثوبها مرة اخرى فيتبدد حينئذٍ ذلك الدخان وتتوارى عن نظري فيخور عزمي واسقط في المكان الذي توارت فيه عني

وكان الولد يتكلم وابوه يزداد دهشة واهتمامًا بكلامه فلما اتى الولد على آخر حديثه قال جيلبار . وهل ترى هذه الرؤيا منذ زمن طويل . فقال كنت اراها منذ صغري لما كنت في فيلله كوتريه وكانت تلك المراة تركض امامي في الاحراش فاتبعها حتى تتوارى عن نظري فاسقط على الارض وكثيرًا ما وجدني بيتو ممددًا هنالك وقد مضى عليَّ

الليل كله

فقال هل ترى هذه الرؤيا في المدرسة · قال اراها كلما انفردت عن رفاقي وطابت لي الوحدة في مكان هادىء متسع كهذه الحديقة · قال وهل ترى وجه تلك المراة التي تظهر لك · قال اراه كما ارى وجهك يا ابت · قال وهل تحاول امساكها· قال كلما رايتها هجمت عليها بشوق وانا امدُّ اليها يديَّ فتهرب مني· قال وما هي هيئتها · قال كهيئة الملكات يا ابت · قال وماذا تشعر كلما رايتها · فقال الولد اشعر بارتياح شديد وقلبي يقول لي انها امي

فما لفظ الولد كلمة « امي » حتى وثب جيلبار عن كرسيه كان يدًا اوقفته بالرغم عنه وقال · امك ؟ وكيف ظننت ذلك · فقال الولد كنت اظن ذلك اما الآن فقد ذهب هذا الظن · فجلس جيلبار وقال ما الذي ذهب به · فقال الولد ذهب به امر اغرب من الامر الذي ذكرته لك يا ابت · قال الدكتور وما هو · فقال الولد :

اخذنا ناظرُ المدرسة في احد الاعياد الى حرش ساتوري قرب فرسايل فانفردت حسب عادتي بين تلك الاشجار واخذت اغوص في تاملاتي الحلوة · فقطع جيلبار كلامه قائلاً فظهرتْ لك الرؤيا حينئذٍ· فقال الولد نعم ظهرت ولكن هذه المرة كانت حقيقة لا وهماً · ذلك انى رايت امام عيني على الطريق تلك المراة التي كنت اراها في التاملات والرؤى جالسة بعظمة كعظمات الملوك في مركبة فاخرة تجرها اربعة من جياد الخيل وهي سائرة نحو فرسايل · فكدت اختنق في تلك الساعة من ياسي وكدري اذ علمت حينئذٍ ان الخيال الذي كنت اراه في الوهم موجود في الحقيقة وهو غير امي· لان امي كما قلت لي ماتت وانا طفل صغير

وما انتهى الولد من هذا الكلام حتى اصبح وجه جيلبار ممتقعاً لشدة تاثره فنظر اليه سباستيين وقال · ما بك يا ابت ليتني لم اقص قصتي عليك · فقال جيلبار متاثرًا بل قصَّ عليَّ كل ما تراه من هذا القبيل يا بني لعلنا نشفيك من هذا المرض الدماغي · فهز الولد راسه وقال · كلا لا اريد ان تشفيني منه يا ابت لانه اصبح لذتي الوحيدة · فانني تعوَّدت على هذه الرؤيا حتى انك اذا عدت الآن الى اميركا وغبتَ عنى سنوات فانني احتمل فراقك لانني لست وحدي بل ذلك الخيال معي يسليني · ولكني اسالك يا ابت سؤالاً وهو هل كانت امي جميلة

فاجاب جيلبار متنهدًا نعم كانت بارعة الجمال

فقال الولد وهل كانت تحبك كثيرًا

فلم يتمالك هنا الدكتور ان وثب من كرسيه بتاثر شديد فلثم ولده على عجل وصاح به : سباستيين سباستيين لا تسالني عن امك بعد الآن

ثم تركه وسار مسرعاً نحو بيلو و بيتو فاخذهما وركبوا المركبة · اما سباستيين فبقي في مكانه غائصاً في تصوراته وتاملاته حتى جاء ناظر المدرسة فاعاده الى المستشفى

الفصل العشرون

(مدام دي ستايل)

لما جلس جيلبار في المركبة بازاء بيلو وبيتو كان التأثر الشديد ظاهراً في وجهه ولكن هذا الرجل اعطي سلطاناً عظيماً على تاثراته · فوضع وجهه المضطرب بين يديه واطرق قليلاً ثم رفع راسه فظهر الهدوء التام في وجهه بعد ذلك التاثر الشديد · فقال للسائق بسكينة · خذنا الى اقرب مخزن من مخازن الخياطين فانني اريد تغيير ثيابي · ثم التفت لبيلو وسأله امعك نقود · فمد بيلو يده الى جيبه واخرج قبضة من الذهب فيها عشرون او ثلاثون قطعة فاخذ منها جيلبار عشراً فقط

و بعد ان ابتاع جيلبار ثوباً اسود اللون على زي الثياب التي كان يلبسها اعضاء المجمع الوطني امر السائق بالمسير بهم الى قصر سانت وين حيث تقيم مدام دي ستايل ابنة المسيو ناكار

ولما وصل الى هذا القصر استقبله خادم وساله ماذا يطلب · فاجابه جيلبار انني اطلب مقابلة المسيو ناكار فاجاب الخادم انه سافر الى بروكسل · فقال جيلبار اطلب مقابلة البارونة زوجته · قال قد سافرت معه · قال اذاً اطلب مقابلة مدام دي ستايل ابنته فقال مدام دي ستايل هنا ولكنها تتنزه في الحديقة ولدينا منها امر ان لا نكدر صفوها اذا كانت تتنزه

فمد حينئذٍ جيلبار يده الى جيبه واخرج منها ذهباً ثم دسه في يد الخادم قائلاً · ارجوك ان تقبل هذا وتبلغها انني صديق اطلب مقابلة ابيها او مقابلتها · فادخله الخادم ثم سار وابلغ سيدته قول جيلبار فتركت مدام دي ستايل (١) نزهتها واتت لمشاهدة زائرها

---

(١) مدام دي ستايل — هي ابنة البارون ناكار الكاتبة الفرنسوية الشهيرة التي اقلقت بال نابوليون الاول بانتقاداتها الشديدة الصحيحة حتى اضطر الى نفيها من البلاد الفرنسوية · على ان نفيها كان خيراً لعالم الادب والسياسة فانها كتبت في منفاها وهي في المانيا كتاباً مهماً عنوانه « المانيا » مازال الكتاب الى عصرنا هذا يعتبرونه احسن ما كتب عن المانيا على

وكانت مدام دي ستايل لم تكتب بعد روايتها « كورين » ولا كتابها الشهير «المانيا» الا ان شمس شهرتها كانت قد بدأت بالطلوع في عالم الادب . فلما رآها جيلبار مقبلة عليه اخذ يفحص هيئتها فوجد لوائح النباهة تلوح في وجهها ولكن راسها كان اشبه براس رجل منه براس امرأة ولم يكن في سحنتها شيء من الظرف والكياسة

وكانت تخطو نحوه وفي يدها غصن من الرمان تلهو باكل ما فيه من الزهر (الجلنار)

فلما وصلت اليه سلم عليها جيلبار وسلمت عليه فسالها عن ابيها البارون ناكار . فاجابت انه سافر الى بروكسل منذ ثلاثة ايام فقال جيلبار . ولكني ارى سفره في غير محله حتى انني لاشك فيه . قالت ولماذا تشك في سفره . قال لانه ليس من حسن الراي ان يبتعد عن باريز في وقت قد يحتاج فيه الملك اليه ويرى نفسه مضطراً الى ارجاعه الى منصبه قالت ولكنه سافر ياسيدي فقال جيلبار وما العمل بما اريد ابلاغه اياه فانه من الاهمية باعظم مكان

فرفعت مدام دي ستايل راسها وقالت . ما هذا الامر المهم ياسيدي الا تستطيع اطلاعي عليه . فقال كلا ياسيدتي لانه متعلق بالمسيو ناكار وحده وهو في اقصى درجات الاهمية . فقالت مدام دي ستايل شغلت بالي ياسيدي بهذا الكلام . وأؤمل انك تطلعني على هذا الامر ليطمئن بالي . ارجوك ان تتبعني لنتحادث في القاعة بهذا الشان

ثم مشت امامه فسار جيلبار في اثرها . فادخلته الى غرفتها وهي غرفة اشبه بغرف الرجال منها بغرف النساء . ثم جلست وجلس جيلبار . فقالت له ارجوك ان تشرح لي ياسيدي هذا الامر ليطمئن بالي . فقال جيلبار . لا اقول لك ياسيدتي الا كلمة واحدة وهي

الاطلاق وهذا الكتاب احسن كتب مدام دي ستايل ولها غيره كتاب « دلفين » ورواية فلسفية فنية اسمها « كورين » نقلتها الى اللغة العربية منذ بضع سنوات حضرة الدكتورة الفاضلة السيدة انيسة صيبعة الطرابلسية باختصار كثير بقي معه كثير من اغراض المؤلفة اهمها مشهد ختام الرواية وهو من اشد المشاهد تاثيراً وقبل وقوفنا على اصل هذه الرواية الفرنسوي طالعنا الترجمة العربية تحت اشجار الارز في جبال لبنان والهواء عليل بليل والمناظر الطبيعية تذكر القارىء مناظر ايطاليا التي تصفها مدام دي ستايل في هذه الرواية فوجدنا لها تاثيراً كان يجري دموعنا ودموع صديق بازائنا كنا نقرؤها معه

وكانت ولادة مدام دي ستايل في سنة ١٧٦٦ ووفاتها في سنة ١٨١٧

انه لو كان المسيو ناكار والدك يسمعني الآن وعرف انني انا الرجل الذي كتبت يوماً كتاب « حالة الافكار والتقدم العام » فانني اؤكد لك انه يتقدم مسرعاً اليَّ ويقول لي — تكلم فاني مصغ اليك ايها الدكتور جيلبار

ولكن ما اتم جيلبار كلامه حتى انفتح بغتة باب في جدار هذه الغرفة وظهر فيه البارون ناكار باسماً ثم اقترب من جيلبار وقال — هاءنذا تكلم فاني مصغ اليك ايها الدكتور جيلبار

ثم تناول البارون كرسياً وجلس بازاء ضيفه . فنهضت حينئذٍ مدام دي ستايل فودعت جيلبار بابتسام وخرجت من حيث دخل البارون . فقال جيلبار . سمعتَ الآن ياسيدي سرّاً يطلعك على حقيقة افكاري . فاني انا الذي ارسلت الى الملك من اميركا التقارير التي وصلته عن جميع المسائل الداخلية . فقال ناكار نعم وقد اطلعني الملك على بعضها . قال واظنك تذكر ان ما تنبأت به في هذه التقارير قد حدث كله . قال وبماذا تنبأت . قال جيلبار النبوءة الاولى قولي ان الملك سيضطر الى عزلك بازاء الحاح مقربيه . فابتسم ناكار وقال والثانية . فقال جيلبار اما نبوءتي الثانية فهي فتح الباستيل . فقال ناكار وهل تنبأت بفتح الباستيل . قال نعم لان الباستيل لم يعد سجن الملكية ولكن رمزاً الى ظلمها واستبدادها . فكان لا بد من ان تهدمه الحرية بفاسها القوية

فنظر اليه البارون باسماً وقال الا تخشى عقبى هذا الكلام . فقال جيلبار ومن اي شيء اخشى اذا كنت الآن خارجاً من الباستيل

فدهش ناكار وقال انت كنت في الباستيل : قال نعم . قال ومن وضعك فيه . فقال جيلبار هذا هو الامر الذي جئت اسالك عنه . انظر ياسيدي توقيعك على الامر بسجني . ثم اخرج من جيبه الامر الذي اخذه من سجل الباستيل واراه لناكار . فقال ناكار لا اذكر انني امرت بسجنك ولكني اذكر انني قبل تركي الوزارة قدموا اليَّ بعض هذه الاوامر وهي بيضاء لا يوجد عليها اسماء من يُطلب القبض عليهم فوقعت عليها جرياً على العادة . ولا اكتمك انني كنت اكره التوقيع على هذه الاوامر واقلل من اصدارها ما استطعت على اني بالرغم عن هذا التقليل ما كنت اوقع في السنة على اقل من اربعة الاف امر . .

فقال جيلبار فما العمل اذاً لمعرفة الذي طلب القاء القبض عليَّ . فقال ناكار انتظر لافحص اوراقي فانني اصطحبتها كلها لكي استطيع تبرءة نفسي عند الحاجة

ثم نهض الى درج فاخذ منه اوراقاً ولبث يفحصها حتى عثر على ورقة فادناها من جيلبار وقال له اقرأ هذه الورقة ففيها طلب سجنك وعليها توقيع « الكونتس دي شارني »

فقال جيلبار وهو يتامل الورقة لا اعرف سيدة بهذا الاسم · قال ناكار والورقة اتت عن يد الملكة لان الكونتس دي شارني اعز عزيزاتها واقرب المقربات اليها لذلك كتبت الملكة على هذه الورقة سطرا بخطها وهو : « فلتنفذ ارادة الكونتس دي شارني في هذا الشان على عجل »

فعض جيلبار شفتيه ولبث يتساءل عن هذا الامر المبهم · ثم هزّ راسه وقال كل البلاء من الملكة

فضحك ناكار وقال انك تعرف الملكة اذاً · قال اعرف انها عدوة الملك والملكية ولولاها لما وقع الملك في ما هو واقع فيه الآن · فلنترك الآن امر سجني فانني ساعرف كل شيء ولننظر في امرك يا حضرة البارون

فقال واي امر تعني · قال امر ارجاعك الى الوزارة فان الملك لا بد ان يفكر في ذلك الآن قال ناكار وان رجعتُ الى الوزارة؟ قال اذا رجعت اليها فانك تفقد شهرتك لدى الشعب بما يضعه الملك والملكة من العثرات في طريقك قال وماذا ترى واجباً ان اصنع قال اسمع لاطلعك على افكاري وقبل ذلك اسالك أأنت تعتقد بوجود الجمعيات السرية في فرنسا قال نعم يوجد منها قال وهل انت مشترك في بعضها قال كلا فقال جيلبار :

اما انا فاني مشترك فيها كلها وعلى الخصوص بالجمعية الماسونية نحن ٣ ملايين اخ قد اقمنا الجمهورية الاميركية وفي عزمنا الآن ان نقيم الجمهورية الفرنسوية ومتى انتهينا من هذا سعينا لاقامة جمهورية اوربية تتالف من جميع الامم الاوربية كما تالفت الجمهورية الاميركية من الولايات الاميركية وهذه الجمعية كلية القدرة ايها البارون فان اعضاءها بين جميع طبقات الامم بين الملوك والصعاليك والكبار والصغار هي قوة سرية هائلة لا تقف صعوبة في طريقها وقد اتمت عملها في اميركا فجاءت الآن تجرب عملها في هذه البلاد

فقال ناكار ولكنني لا اكره مبادىء الجمهورية الاميركية بل انني من انصار هذه المبادىء فليدخلوها الينا

قال جيلبار ولكن شتان بين جمهوريتنا وجمهورية الولايات المتحدة فان الارض في اميركا بكر عذراء لا تقاليد فيها تحول دون الحرية ولا بغض ولا انقسام بل هنالك شعب واحد عظيم مجتمع تحت راية الاخاء والحرية واما ارضنا فهي ارض قديمة مملوءة بالخراب وهمُّ اهلها الشقاق فكم من بناء يجب ان يُهدم لاقامة بناء الجمهورية مكانه كنت جمهورياً في اميركا اما في هذه البلاد فانا ملكي لان الجمهوريين في هذه البلاد لا يعرفون

ماذا يصنعون ولا الى اين يسيرون فقال نا كاروابن الآن الجمهوريون عندنا فقال جيلبار في المجمع الوطني حزب ساكت يراقب الحوادث الآن ويعد اعمالاً عظيمة وهذا الحزب هو الحزب الجمهورى المخيف الذي سينشر الرعب والهول في هذه البلاد لذلك جئت اليك ايها البارون قال وما غرضك قال غرضي خدمة بلادي وتاخير نزول الزوبعة ان لم يكن في استطاعتنا منع نزولها قال وماذا تقترح عليَّ قال اقترح عليك امراً بسيطاً وهو ان تكتب بيدك كتاباً الى الملك توصيه بي قال مثلك لا يحتاج الى كتاب توصية قال لا غنى لي عن كتاب منك وتساله في هذا الكتاب ان يثق بي كطبيب ومشير فاكون مستشاره وطبيبه معاً ومتى اصبحت قرب الملك سهل علينا مقاومة نفوذ الملكة فنخدم بذلك بلادنا من جهة واستطيع من جهة اخرى متى رجعتَ الى منصبك ان انبهك الى اليوم الذي يجب فيه ان تستقيل من الوزارة حتى اذا هبت الزوبعة وسقط البناء لم يسقط عليك بل كنتَ سالماً معافى

فاطرق نا كار ثم مد يده الى جيلبار قائلاً رضيت بشروطك باسيدى ومثلك اهل لكل ثقة ثم نهض الى مائدة وكتب عليها للملك الكتاب الآتي

مولاي —لا بد ان تكون جلالتكم محتاجة في الاحوال الحاضرة الى رجل امين تباحثونه بحرية في كل ما يهم جلالتكم من الشؤون السياسية · لذلك رايت ان اقدم اليكم الدكتور جيلبار حامل هذا الكتاب فانه الرجل الذي تحتاجون اليه· وهذه التقدمة آخر خدمة نافعة اقدمها لجلالتكم · ويسركم بالخصوص ان تعرفوا الدكتور متى علمتم انه هو كاتب التقارير العديدة التي ارسلت اليكم من اميركا وكنتم تعجبون بها كل الاعجاب وموضوعها : « ادارة وسياسة »

على اعتاب جلالتكم

البارون نا كار

ولما فرغ نا كار من كتابة هذا الكتاب القاه الى جيلبار فنهض جيلبار مودعاً فقال له نا كار ولكن لا تنس ان تقول للملك اذا سالك عني انني في بروكسل لا في باريز فوعده جيلبار بذلك ثم ودعه وخرج · وفي خروجه لقي مدام دي ستايل في طريقه ولكنها كانت تحمل في هذه المرة كتاباً صغيراً بدلاً من غصن الرمان · فلما دنا جيلبار منها ادنت عنوان الكتاب منه فقرأ جيلبار على ظهر الكتاب هذه الكلمات « استقلال الانسان وحرية الشعوب » وهو عنوان الكراس الذي نشره الدكتور فودعها جيلبار مبتسماً وخرج وهو يقول : ساعرف من قصر الملك اولئك الذين طلبوا سجني وسرقوا صندوقتي